صحيفة المعلمين

مجلة علمية ، أدبية ، خلقية ؛ تصدر عن نقابة المعلمين

«قررت وزارتا المعارف والاوقاف ومجالس المديريات الاشتراك فيها»

« وتوزيعها بجميع مدارسها »

مديرها المسئول

الشيخ ابو الفتح الفقى

﴿ المراسلات ﴾

تكون باسم حضرة سكرتير نقابة المعلمين بعمارة تيرنج بالعتبة الخضراء بالقاهرة »

﴿ الاشتراك ﴾

لغير الطلبة ..... ٢٥ قرشا

للطلبة ..... ١٥ »

ثمن النسخة الواحدة ..... ٥ قروش

المطبعة الحديثة بشارع خيرت بالقاهرة

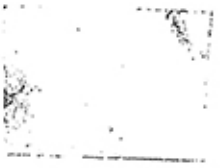

بسم الله الرحمن الرحيم

الصحيفة فى سنتها الثالثة

تبدأ صحيفة المعلمين سنتها الثالثة بعد أن قطعت مرحلتين فى نشوئها وتدرجها ونالت من التشجيع والمعاضدة ماثبت أقدامها وقوي دعائمها ومكنها من النهوض واضاء أمامها السبيل فسارت تحوطها جهود القائمين بها وتحدوها رعاية المقبلين على قراءتها واقتنائها ممن أمدوها بمعونتهم وهمتهم وأحلوها مكانة دلت على غيرتهم وترحيبهم بهذا العمل الجليل الفائدة للتربية والتعليم . وما أشد حاجتنا الي اعارة التربية وشؤونها ومعضلاتها جانبا عظيما من اهتمامنا .

وسنبذل انشاء الله تعالى مانستطيع من قوة وما نملك من جهد لرفع مستوى الصحيفة وترقية شأنها حتى تبلغ من المتانة شأوا يليق بمركزها . ولنا أمل عظيم فى أن يزداد ما نالت من تنشيط ، وأن يمدنا حضرات القراء ورجال العلم والادب بما يكون لنا عضدا ومرشدا . وانا نرحب بما يقدم للصحيفة من ملاحظات واقتراحات وامثلة ونحو ذلك مما ينهض بها ويوسع نطاقها ويحقق الاغراض العلمية والتعليمية التي تنشدها .

وستصادف الصحيفة فى هـذا العام الجديد عهدا آخر جديدا لنقابة المعلمين فتسير الصحيفة والنقابة متعاونتين على خدمة العلم والتعليم

سدد الله خطانا ووفقنا الى طريق الخير والرشاد؟

طريقة منتسوري
في التربية والتعليم
(١)

يعد الباحثون القرن التاسع عشر من ازهى العصور وارقاها فقد كثرت فيه المخترعات وارتقت العلوم وشمل النهوض كثيرا من فروع الحياة العلمية والعملية والاجتماعية والعقلية . ولم يكن حظ التربية بأقل من غيرها فقد اتسع امامها المجال وكان للعلوم والمخترعات أثر عظيم أعان المربين فى البحث عن اقوم الاساليب وخير النظم واحسن المناهج . واتجهت العناية لاعداد المعلمين القادرين ومنى المربون بكل أنواع التعليم مسترشدين بعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم وظائف الاعضاء وغيرها فجاءت مباحثهم مرتكزة على اساس علمي صحيح

وهم لا يزالون يبحثون عن احكم الوسائل للنهوض بالافراد والمجتمعات وقد ظهرت آثار ذلك فيما نراه من الاهتمام بالتربية الصناعية والاقتصادية والزراعية فى كثير من الممالك ومن العناية بتربية ذوي العاهات

وللعلامة « سيجون » الفرنسى (١٨١٢ — ١٨٨٠) في تربية ذوى الامراض العقلية فضل عظيم . وقد بدأ سنة ١٨٣٧ فى استعمال طريقته المبنية على تربية الحواس وتمرين اليد ثم اضطر لمغادرة باريس والهجرة الى امريكا حيث اثمرت طريقته وانتشرت في ممالك كثيرة

وكان لمؤلفات «سيجون » اثر عظيم فى طريقة منتسورى

ولدت منتسوري سنة ١٨٧٠ م عقب ذلك العصر الذي كانت ايطاليا فيه تجاهد في حريتها ووحدتها القومية وكانت النهضة النسوية اذ ذاك شاغلة بالاذهان فكان لمنتسوري في ذلك شأن يذكر

وقد التحقت بجامعة رومه وكانت اول سيدة في ايطاليا احرزت الدرجة في الطب .ثم بدأت تزاول هذه الصناعة . وبعد ذلك عينت طبيبة مساعدة في قسم الامراض العقلية في الجامعة . وقد اظهرت اهتماما بذوي الامراض العقلية من الاطفال حينما كانت تزورهم في المشتشفى فاتجهت أفكارها بذلك الى دراسة الطرق التي وضعها « سيجون » لتربية ذوي الامراض العقلية ومعالجتهم وقد اقتنعت بان وسائل التربية ذات اثر عظيم في انتشال هؤلاء المرضى ورأت أنهم اشد احتياجا الي العلاج بالاساليب التربية منهم الى العلاج الطبي . وقد جاهرت بذلك في مجمع للتربية عقد في مدينة تورينو سنة ١٨٩٨ وكانت النتيجة ان استدعاها وزير المعارف وعهد اليها في القاء سلسلة محاضرات على المدرسين في رومة تشرح رأيها وتوضح ملاحظاتها بصدد تربية ذوى الامراض العقلية

وقد استمرت على ذلك سنتين (١٨٩٨ — ١٩٠٠) واشتركت فعلا في تعليم الاطفال وكانت تعمل بجد ومثابرة كل يوم من الثامنة صباحا الى السابعة مساء . ولم تقنع بتجاربها الخاصة بل ذهبت الى لندن وباريس لتدرس احسن الطرق لمعالجة الامراض العقلية

وفي خلال كل هذا كانت تزداد يقينا بان القواعد والاساليب التي تستخدم في تعليم ذوي الامراض العقلية يمكن استخدامها في تعليم الاصحاء

من الاطفال . ورأت أن النظم التي كانت متبعة فى المدارس المعتادة يجب ان تغير وتبنى على اساس جديد .

ومما زادها اهتماما بتحقيق آرائها ما رأت من النتائج التى وصل اليها ذوو الامراض العقلية من الاطفال وما شاهدت من تقدمهم وبلوغهم مستوى مكنهم من دخول الامتحان مع الاصحاء ونجاحهم مثلهم مما أدهش من اطلعوا على ذلك

ولقد كانت منتسورى تعجب من تخلف الاطفال الاصحاء وتأخرهم في التعليم وقصور مداركهم حتى وصل المرضي الى مستواهم وسابقوهم فى ميدان واحد . والتفسير الذى اهتدت اليه هو أن المرضى من الاطفال ربوا تربية صقلت عقولهم ونمت حواسهم على حين أن الاصحاء خمدت نفوسهم وفترت مواهبهم بسبب طرق التعليم التى كانت سائدة في مدارسهم. ولهذا تركت منتسورى التعليم في مدارس الامراض العقلية ووجهت فكرها الى التعليم في مدارس الاصحاء والى دراسة المباحث المرتبطة بذلك فانتظمت ثانيا في الجامعة فى عداد الطالبات لدراسة الفلسفة وفنون التربية والتجارب النفسية واهتمت كذلك بدراسة ما كتبه العلامة « سيجون »

وفى سنة ١٩٠٧ سنحت لها الفرصة لتحقيق نظرياتها وابرازها الى ميدان العمل . فقد فكر مدير جمعية تحسين المساكن فى رومه في ان ينشئ منازل للاطفال تكون مدارس يتعلمون فيها وقد طلب الى منتسورى ان تعاونه فى تنفيذ المشروع فوافقت على ذلك . وأنشئ أول معهد فى يناير سنة ١٩٠٧ وصادف من النجاح ما جعل العدد يزداد

وقد استخدمت منتسورى الطريقة التى كانت متبعة في مدارس

الامراض العقلية واخذت تهذبها وتدخل عليها من التغيير ماهدتها اليه التجارب حتى وصلت بها الى غاية محمودة . ثم اثبتت طريقتها في مؤلفات كتبتها وقد قالت ان هذا العمل ان هو الا بكورة واساس لبناء يمكن ان يتم ويقوى بالبحث والتجارب

وما كادت طريقتها تظهر حتى انتشرت وذاعت في جميع الممالك واخذ المربون والباحثون يمحصونها ويحققون اصولها . ولم تنل طريقة من طرق التعليم مثل مانالت هذه الطريقة من عناية وبحث واستقصاء

(أصول طريقة منتسورى)

تستخدم منتسورى طريقتها فى تربيـة الأطفال من سن الثالثـة الى السابعة تقريباً

وترمي بطـريقتها الى تكوين الأطفال وتنميتهم تنمية صالحة كاملة تمكنهم من الاعتماد على أنفسهم والى تربية حواسهم وعضـلاتهم وتعليمهم الـكتابة والقراءة والحساب بأسلوب يشحذ عقولهم ويثقف أفكارهم

ومن الاصول ذات الشأن فى هذه الطريقة التربية الاستقلالية ومنح الطفل الحرية التامة فى أعمـاله وأفكاره فذلك هو دعامـة نموه الصحيح فالنمو الناجع الثابت الأساس هو النابع من الباطن والحرية هي الطـريق الطبيعي لذلك اما تدخل المدرس بارغام الطفل على عمل خاص فانه يسـد السبيل أمامه ويقطع عليه الطريق . ولهذا لاترى فى مدرسة منتسورى تلك النظم التى عودنا أن نراها . فلا ترى تلك المقاعد الثقيـلة الثابتـة بل ترى كراسى خفيفة الحمل سهلة النقل يضعها الطـفل كما يريد وينتقل بها حيث يشـاء وترى باب الحجرة مفتوحا يخرج الطفل ويعود على حسب ارادته

وميله وله ان يتخير مايحب من الاعمال فاذا مل عملا تركه الى آخر يؤديه منفرداً ولا يشترك مع غيره من الاطفال الا في بعض الاعمال التى تتطلب اشتراك جميع الاطفال . ومهمة المعلم (أو المعلمة) فى ذلك انما هى المراقبة والملاحظة وامداد كل طفل بما يناسبه من غير اكراه على عمل مخصوص بل تقدم له الوسائل ثم يترك كي يربى نفسه وينمي قواه . فاذا أخطأ ترك حتى يدرك خطأه بنفسه ويعدل عنه واذا أخفق لا يرغم على المحاولة مرة أخري فاخفاقه دليل على انه لم يصل بعد الى القدرة علي اتمام هذا العمل . ولذا يوجه المعلم عنايته الى تقديم وسائل أخرى يستطيع بها الطفل ان يكسب المهارة التي تمكنه من اتمام ما أخفق في ادائه

وليس معنى ماتقدم ان ليست هناك وسائل منظمه أوخطط مرسومه تستخدم لتنمية الطفل وتنشئته . فان الغرض أن تكون الوسائل الباعثة على النمو والتقدم نابعة من الباطن لا ملقاة من الخارج الفاء قد يتنافر مع ميول الطفل فلا يصادف قبولا ولا يوصل الى مانبغى

وان الادوات التي اختبرت لهذه الطريقة كفيلة بحرية الطفل واستقلاله واصلاح خطئه بنفسه واهتدائه الى الصواب بتجاربه . وهل هناك أنجع من التجارب في التربية الناجعة والتهذيب الصحيح ؟

ورب قائل يقول : وأين وسائل النظام فى هذه الطريقة ؟ وكيف نترك الأطفال يموجون ويكثرون من الحركة ؟ ولكن منتسوري لا تنظر الى النظام بهذا المنظار ولا ترى ان السكون والهدوء هما كل الخير وان الحركة والانتقال هما كل الشر فالخير في طريقتها أن يعمل الطفل وفق حريته واختياره وان ينظم أعماله تنظيما تدفعه اليه نفسه وان يهدأ هدوءاً

تسوقه اليه ميوله وطباعه . ولذا يجدر بنا أن نعتمد على شغف الطفل بعمله وسروره به وان نتخذ ذلك وسيلة لحصر انتباهه وغرس هذه العادة في نفسه طوعا لا كرها وخير دعامة ترتكز عليها العادة هى الميول الطبيعية كما هو معلوم

على ان منتسوري لم تضرب صفحا عن أخذ التلاميذ بالهدوء والسكون اذا اقتضى الحال فقد جعلت فى الالعاب التي يقوم بها الاطفال مايعودهم الصمت والانتباه بهدوء وسكينة من غير اكراه . ومن ذلك ماتسميه «ألعاب الصمت والسكون» وذلك بأن يطالب المعلم أحد الاطفال أن يحاكيه فى الانتقال من مكان الى آخر أو فى مد الزراعين على كرسي أو نحوه من غير احداث صوت فيحاول الطفل ذلك وباقى الاطفال يرقبون وهم صامتون .

ومن ذلك أيضا أن نغلق نوافذ الحجرة ويغمض الاطفال أعينهم ويسندوا رءوسهم فوق أيديهم ثم ينتحى المعلم ناحية أو يذهب الى حجرة أخرى ويدعو الاطفال واحداً بعد الآخر بصوت خافت يتطلب اصغاء وانتباها

ولقد لجأت منتسورى فى تعويد الاطفال الاستقلال والحرية أن تكل اليهم القيام بكثير من شؤونهم الضرورية فى الحياة اليومية كلبس الملابس وخلعها وغسل الايدى والوجه ونحو ذلك . وكذا تعهد أدوات المدرسة والعناية بها . واذا لم يستطع الطفل أن يقوم بذلك بنفسه ساعده من هو أكبر منه من الاطفال ولكن مع تفهيمه أنه خير له أن يؤدى هذه الاعمال بنفسه .

ثم يتدرج الطفل في التمرين فينتقل الى فلح الارض وتنسيق الحدائق والعناية بالازهار ونحو ذلك من الاعمال المختلفة . ومن كل هذا نرى أن الطفل قد انساق الى العمل بطبعه وغرست فيه عادة الطاعة بلا عناء وقام بكثير من الاعمال التي يمتنع في العادة عن أدائها لا عصيانا بل جهلا بطريقة العمل وعجزا عن التنفيذ

(نمو المجموع العصبي)

إن نمو المجموع العصبي شديد الارتباط بحركات العضلات ولباقة اليد وان الاضطراب في الاعمال اليدوية وحركات العضلات يصحبه ضعف في العقل وقصور . وليس منشأ ذلك في كثير من الاحوال لاعاهات في العضلات بل ضعفا في الاعصاب وفي المخ . والعلاج هو ان نعنى بتمرين اليدين وتنظيم حركة العضلات وبذلك نصل الى تنظيم الاعصاب وتقوية المخ

ومن الدلائل على هذه الصلة ان مركز الكلام في المخ مرتبط ارتباطا تاما باليد التي يستخدمها الانسان فالاعسر يكون مركز الكلام عنده في القسم الايمن من المخ ولهذا القسم صلة تامة أيضا بحركات اليد ومن يستخدم يده اليمنى على العكس من ذلك . وتبعا لهذه الصلة بين اليد ومركز الكلام نرى ايضا ان هناك صلة بين اليد وقوة التفكير والتعليل والحكم فالرابطة بين اللغة والفكر ثابتة معروفة في علم النفس

وقد اجريت تجارب كثيرة تثبت الصلة بين حركة العضلات واليد ودرجة التفكير والنشاط العقلي . وكانت النتيجة ان الاطفال ذوي اللباقة العضلية احد ذهنا واقوى فكرا من البطيئين . فقد امتحن مائة تلميذ من الاذكياء ومثلهم من الاغبياء في المقدرة اليدوية فوجد ان النسبة في

الاذكياء هي ٦٢٪ ذوو لباقه ومهارة يدوية ٦ ٣٠٪ متوسطون ٦ ٨٪ بطيئون . اما الاغبياء فلم يوجد بينهم من ذوي اللباقة احد ٦ ٢٥٪ متوسطون ٦ ٣٥٪ بطيئون ٦ ٤٠٪ بطيئون بطئا عظيما يلفت النظر.

وان الارتباط بين مركز الكلام ومركز حركات اليد شديد في الصغر حتى ان مايثير احد المركزين يثير الآخر . وهذا هو السبب فيما نشاهد حين الكتابة من حركات اللسان والشفتين

ولهذا كان من اللازم أن يكون عماد التعليم في المراحل الأولى من الحياة قبل سن السابعة اتخاذ تربية العضلات واليد وسيلة لتربية العقل . وهذا من الاصول التي ترتكز عليها طريقة منتسوري

(الحواس)

هي أبواب العقل وبها يدرك المرء مايحيط به ويفهم حقائق الحياة . وليس من الصواب تركها تنمو بطبعها من غير تعهد أو عناية فانا لانضمن أن تتوافر للطفل جميع الوسائل التي تساعد على نموها . واذا أهملنا في تربيتها نمت ناقصة دون أن نشعر بهذا النقص وسدت بذلك أبواب الحياة أمام الانسان ونجم ضرر قد يصعب تلافيه . وان تعهد الحواس يهدينا الى ماعسي أن يكون بها من نقص فنهتم بعلاجه

والارتباط بين الحواس والعضلات وحركاتها شديد فتصويب الحاسة يتضمن عملا عضليا وحركات العضلات تتطلب عمل الحواس . وان الترتيب يقضي بأن تصوب الحاسة أولا ثم يتبع ذلك حركة العضلات . فمن يحاول أن يثب فوق حفرة يقدر المسافة أولا ثم يهم بالوثب

ومن هذا نري أن تربية الحواس والعضلات وحركات اليد ان هي

الا تربية للمجموع العصبي وتنمية للعقل وتقوية للفكر . ويجدر بنا أن نعني بذلك فى الصغر لنجني ثماره يانعة ناضجة في الكبر

. . .

(تربية العضلات)

الطفل ميال بطبعه الى الحركة وهى الطريق الطبيعي لنموه واعداده للحياة وتمرينه على أعمالها فى المستقبل . والاهتمام بتربية العضلات هو الذي يفتح الطريق أمامها ويهديها سواء السبيل فتسير على هدي . على حين أنها اذا أهملت أخطأت الجاده وضلت فانبري الطفل لاستخدامها بغير نظام فيدمر ويخرب ويقلق راحتنا ويحرج صدورنا ولا يسعنا الا أن نصب عليه جام الغضب والايلام ولا ذنب له سوي أنه يحاول أن ينمو ويمرن قواه وعضلاته و حواسه لتكون له عدة وعمادا

وليست الوسيلة في معالجة ذلك أن نستخدم وسائل القمع والزجر وكبح جماح هذه النزعات ومحاولة اخمادها . بل الواجب أن نشجعها ونطلق لها العنان ونقودها الى خير السبل ونرسم لها طريق السير حتي تنمو صالحة نافعة .

وقد عنيت منتسوري فى طريقتها بتمرين العضلات بوسائل متعددة منها :

(١) الحركات اليومية المعتادة كالمشى والجلوس والنهوض وحمل الاشياء نحو ذلك

(٢) العناية بالجسم ووقايته

(٣) القيام بالاعمال المنزلية

(٤) تنسيق الحدائق وفلاحة البساتين

(٥) الاعمال اليدوية المختلفة

(٦) الألعاب البدنية

(٧) الحركات الجسمية المنتظمة

والادوات المستعملة لذلك هي قطع من النسيج أو الجلد كل منها في اطار وبها أزرار وعرى وثقوب لضم طرفيها باربطة تمر خلالها فيمرن الطفل على حلها وربطها .

وللتمرين على الأعمال اليومية المنزلية يرشد الطفل الى الكيفية من غير كلام أو بكلام قليل وان الأطفال ليظهرون سرعة مدهشة في تعلم هذه الاعمال وتنفيذها بدقة تامة . أما تنسيق الحدائق والاعمال اليدوية فى الصلصال ونحوه فهي من الاعمال ذات الشأن في تربية العضلات

ومن الالعاب البدنية التي تعود الاطفال النظام فى المشي ان ترسم على الارض خطوط مستقيمة ومنحنية ويكلف الطفل المشى عليها بلا انحراف . وبعد هذه التمرينات تستخدم الموسيقى السهلة ليعتاد الاطفال النظام في الحركات وليفهموا النغمات الموسيقية فينمو وجدانهم وتهذب نفوسهم ويدق احساسهم . ؟ (يتبع)

عبد الحميد حسن
المدرس بدار العلوم

نشوء الكون

المجموعة الشمسية : فى عام ١٥٤٣ نشر كوبرنيكس مؤلفه «فى دوران الافلاك السماوية» ففسر فيه حركات الكواكب على فرض أنها تدور فى أفلاك حول الشمس التى تظل ثابتة . وبعد ذلك بثلثي قرن في أوائل عام ١٦١٠ شاهد جاليليو لأول مرة توابع المشتري تدور حوله فكان ذلك بمثابة برهان مرئي للمجموعة الكوبرنيكية الفلكية إلا أن جاليليو بتحقيقه هذا الحل الذي حل به كوبرنيكس احدى المسائل قد فتح باب البحث في مسألة أخرى . اذ قد تبين بذلك ان في العالم مجموعتين على الأقل متشابهتين تشابهاً يكاد يكون تاما وبذلك لم يجد العقل الفلسفي مندوحة عن الحكم بأنهما نشأتا بطريقة واحدة ثم جعل يبحث عن أسباب هذا النشوء وتطوراته .

كذلك بدأت مسألة نشوء الكون العلمية . والمسألة اليوم فى نظر العالم الفلكي الحديث أغنى وأوسع وأكثر تحدداً عما كانت عليه في عهد جاليليو بالنسبة لتراكم مواد المشاهدة التى دخلت فى علم البشر منذ ذلك العهد . ففي المجموعة الشمسية وحدها نعلم أنه يوجد عدا الثمانية الكواكب الكبري ـ أكثر من ٩٠٠ كوكب أصغر . وكل هذه الاجرام تتحرك على نفس الناموس الذي يضبط حركة باقى الكواكب . فأفلاكها كلها مستديرة تقريباً . وكل هذه الافلاك فى مستوى واحد تقريبا وكل الاجرام سير في أفلاكها في نفس الاتجاه .

ثم ان نفس الانتظام المشاهد فى حركات هذه الكواكب مشاهد

أيضا في حركات توابعها (أو أقمارها) . فالفلكي الحديث يعلم أن كلا من مجموعة زحل ومجموعة المشتري ان هى الا نسخة مصغرة لمجموعة الشمس كما أن مجموعات الكواكب الاخرى لاتختلف عن هذه الا في احتوائها على عدد أصغر من التوابع . فاذا نحن استثنينا بعض حالات قليلة شاذة نجد أنه فى جميع أجزاء المجموعة المركبة المؤلفة من الشمس وتوابعها والكواكب وتوابعها تحدث الحركة فى نفس الاتجاه وفي أفلاك مستديرة وفي مستوى واحد تقريبا .

النجوم المزدوجة : ولسنا ندري أهذا التناسق خاص بمجموعتنا الشمسية ومميزا لها أم انه يوجد تناسق من نفس نوعه في المجموعات الأخرى المنتشرة في فضاء الكون . فلما فطن الناس إلى أن النجوم التى توصف « بالثابتة » هي في الواقع شموس تشبه شمسنا الى حدما كان من الطبيعى أن يظن أنها قد تكون مراكز لمجموعات كوكبية تشبه مجموعة شمسنا، الا أن نمو العلم قد جعل من اللازم أن يتبع الحذر فى مثل هذه التكهنات .

فقد شوهد أن ثلث نجوم عالمنا على الاقل هى من النوع المسمي بالنجوم المزدوجة. والنجم المزدوج هو عبارة عن نجمين أحدهما قريب من الآخر ويدوران كل حول أخيه . وتختلف هذه النجوم المزدوجة عن المجموعة الشمسية في أن النسبة بين كتلتى نجميها متساوية تقريبا بحيث لايمكن أن يعثر على نجم مزدوج فيه نسبة الكتلتين أقل من ٠٫٣٩ أو $\frac{2}{5}$ تقريبا. فلو فرضنا أن راصداً على كوكب نجم من النجوم نظر الى مجموعاتنا الشمسية وكان بعده عنا يسمح له برؤية الشمس والمشتري لكبرهما ولكن لا يسمح له

برؤية باقي الكواكب لصغرها فقد يظن هذا الراصد أن مجموعتنا الشمسية هي نجم مزدوج . ولكن اذا قدر هذا الراصد نسبة كتلة المشترى الى كتلة الشمس فانه يجدها تساوي ٠٠٠٩٥ر٠ أو $\frac{١}{١٠٠٠}$ تقريبا فيحكم بأن المشترى تابع للشمس أما النجوم التي نسميها بالنجوم المزدوجة فنجد أن كتلتها تتساوى تقريباً ولذا لا يصح اعتبار احداهما تابعة للاخرى بل هما على حد سواء تقريباً . وفي حالة الكواكب وتوابعها لا تزيد النسبة بين كتلة التابع والمتبوع عن $\frac{١}{١٠٠٠}$ إلا فى حالة القمر والارض (التي هي شاذة فى الواقع) إذ نسبة كتلة القمر الى كتلة الارض ٠١٢٣ر٠ أو حوالى $\frac{١}{١٠٠}$ ومع ذلك فلا شك فى أن القمر هو الذى يتبع الارض وليست الارض القمر

وتوجد أيضا نجوم ثلاثية ورباعية الخ تسمى بالنجوم المضاعفة ودلت المشاهدة على أن النجوم الثلاثية عبارة عن كتلتين متقاربتين وثالثة بعيدة عنهما تدور حولهما . على أن بعض النجوم التي نظنها مزدوجة قد يكون لها توابع بعيدة عن النجمين الرئيسين وتدور حولهما . ولم يعثر للآن على ما يحملنا على الظن بأنه توجد مجموعات تشبه مجموعتنا الشمسية فى نظامها أى تتركب من شمس واحدة رئيسه حولها كواكب أصغر منها كثيراً ولهذه الكواكب توابع أصغر منها هي كثيراً

إذا تطلعنا خارج مجموعتنا قد أظهر لنا تناقضاً متشابهاً في نظم المجموعات الاخرى وهو تناقض النجوم المزدوجة التى فيها شمسان ذواتا كتلتين متساويتين تقريبا .

السدم الغير المنتظمة والسدم الكوكبية . وليس النظام النجمي المزدوج بالتناقض الوحيد الذي نشاهده فى أجرام عالمنا فهناك أجرام تظهر

لنا كأنها سحب صغيرة تسمي بالسدم (جمع سديم) تكون لها أشكال متنوعة فمنها ماهو غير منتظم كالسديم الاكبر في برج الجبار ومنها ماهو علي شكل كرات منبعجة أو أجسام إهليلجية وتعرف هذه الاخيرة بالسدم الكوكبية

نهر المجرة والعالم المجرى : قد استعملت لفظ « عالمنا » فيما سلف ولم أعرفه. اذا تطلعنا الى السماء ليلا رأينا نهراً منيراً يخترقها يسمي بنهر المجرة(١) فيه النجوم متكاثفة بحيث يختلط ضوءها . واذا نحن أحصينا النجوم والاجرام السماوية المعروفة وجدنا أنها تنقسم قسمين فالقسم الاكبر واقع في مستوي نهر المجرة أو يبعد عنه قليلا والقسم الآخر منفصل عنه ومستقل في حركته الذاتية عن حركة القسم الاول . والشمس هى أحد أفراد القسم الاول الذي يسمي بالعالم المجرى وهو الذي أشرت اليه بلفظ «عالمنا» فيما سلف .والعالم المجرى يشبه في شكله الرغيف أى أن نجومه متكاثفة في مستوى واحد تقريبا — وهو مستوى نهر المجرة — ومتوسط البعد بين نجمين متتاليين في هذا العالم هو حوالى أربع سنين ضوئية — أونحو ٢٤ مليون من الاميال قرب مركز الرغيف ويزيد على ذلك تدريجا اذا اقتربنا من الحرف والشمس واقعة قرب المركز وأقرب نجم اليها هو المسمي بسطنا في قنطورس وهو يبعد عنا حوالى ٢٠ مليون مليون من الاميال أي حوالى مائتي الف مرة بعد الشمس عن الارض

السدم اللولبية : واذا نحن تطلعنا خارج العالم المجرى وجدنا تناسقات تلفت النظر أهمها تناسق السدم اللولبية فهذه الاجرام منتشرة بكثرة فى جميع أنحاء السماء . ويبلغ عدد السدم التى تمكن مشاهدتها بالمنظار العاكس

(١) يسميه الانجليز The Milky Ways

من نوع كرسلى حوالي نصف مليون وأكثر من نصف هـذا العدد سدم لولبية . والسديم اللولبي له نواة مستديرة يخرج من طرفي قطر فيها ذراعان يلتوى كل منهما حول النواة على شكل لولب ثابت الزاوية تقريبا . وكل من النواة والذراعين فى مستوى واحد تقريباً .

وكل سديم من السدم اللولبية هو عالم مستقل بذاته يشبه عالمنا المجرى وللسدم اللولبية كما سترى أهمية كبرى فى نظرية نشوء الكون لانه يمكن تفسير شكلها وحركات ذراعيها تفسيرا رياضيا مضبوطاً . ويمكن وصف حركة السديم بأنها حركة دوران للسديم بأجمعه حول مركز النواة مصحوبة بحركة فى مادة الذراعين كما لو كانت هـذه المادة تسيل فى كل ذراع كما يسيل ماء النهر في حفرته .

شراذم النجوم : وتوجد تناسقات أخرى خارج عالمنا المجري أهمها من وجهة بحثنا تناسق شراذم النجوم إلا أن هذا التناسق ليس له الانتظام الذى للسدم اللولبية . وشرذمـة النجوم هى مجموعة من النجوم المتكاثفة المتشابهة من حيث درجة حرارتها وحجمها وتدتسير كلها بسرعات متقاربة فكأنها جماعة من الرفاق ملتفون بعضهم حول بعض أو سائرون في سبيل واحد. ولذلك يظن أن كل شرذمة نشأ افرادها بطريقة واحدة وفى أزمان متقاربة ثم تطورت بطريقة واحدة . وربما كانت الثريا أحسن مثال لذلك ففيها نجـد جماعة من النجوم ذوات أطياف ضوئية متشابهة ومن درجة واحدة فى الوضوح تقريباً فى ناحية واحدة من الفضاء ومتحركة بسرعة واحدة .

ومن الشراذم التي تسترعى النظر شرذمة الدب الاكبر كما أن توجد

شرذمة في برج العقرب وأخري في برج قنطورس . وكثير من الشراذم تكون مكورة فى شكلها إلا أن بعضها يكاد يكون في مستوى واحد كما في حالة الدب الاكبر .

ذكرنا الآن خمسة أنواع مختلفة من الانتظامات التى نجدها فى العالمين والغرض من البحث في نشوء الكون هو تعيين أسباب هذه الانتظامات وغيرها ومعرفة منشئها وطريقة تطورها . ويري مما تقدم أن البحث في منشأ المجموعة الشمسية ذاتها إن هو الا فرع ثانوى من فروع نظرية نشوء الكون يكاد يكون آخر أبواب الكتاب إلا أن تحيزنا لهذه المجموعة وعلمنا بمعظم تفاصيلها يحملنا على التسرع في تفسير منشئها ولا غرابة فى ذلك فان علمنا بتفاصيل العالم الخارج عن مجموعاتنا الشمسية لم يكن يكاد يذكر الى عهد قريب ؟

(يتبع)

على مصطفى مشرفة
الاستاذ بمدرسة المعلمين العليا

منشأ اللغات

من مباحث فقه اللغة التي يلقيها على طلبة القسم العالى لدار العلوم
حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ احمد الاسكندرى

اختلف الباحثون من الملبين وغيرهم قديماً وحديثاً في مأخذ اللغات على أقوال فقال قائلون انها توقيف من الله تعالى . وفسر بعض هؤلاء ذلك بالوحى وبعضهم بالالهام والاقدار . وبعضهم بالامرين

وقال آخرون انها من وضع البشر وفسر بعضهم ذلك بمواضعة حكماء البشر على اختراع أصوات خاصة يتفاهمون بها وتابعهم فى ذلك العامة ، وبعضهم باشتراك أفراد الناس فى ارتجال بعض الالفاظ ولقن غيرهم عنهم من غير سابقة اتفاق ، وبعضهم بالتدرج فى بناء الالفاظ من محاكاة أصوات الحيوان وتفاعل قوى الطبيعة بحرف أو حرفين الى التزيد بالتكرير والملحقات والقلب والتبديل

وقال جمهور بالتوفيق بين الأمرين بالتوقيف من الله بمعني الالهام والاقدار على الارتجال أحيانا وبالوضع بالقصد الى محاكاة الاصوات منه ومن غيره وتحويرها أحيانا

وعلي هذا الرأي جمهور المحققين من الملبين وغيرهم .

وتفصيله أن الانسان كسائر الحيوان مفطور علي أن يعبر عن انفعالاته النفسية بأصوات مختلفة فانا نسمع الهرة مثلا تموء ببضعة أصوات مختلفة تظهر بها بالهام من الله انفعالاتها ومطالبها فصوت الاستعطاء والاستعطاف غير صوت الزجر والنضب الخ وشأن الانسان الناطق بالطبع فى ذلك

ليس أقل من شأن الحيوان الأعجم بما ركب فيه من قوة الارادة والتمييز وما أودع أداة صوته من الموهبة العظيمة التى جعلته يحكى كل صوت وينوعه حروفا منطقية فبالقدرة على الحكاية أمكنه أن يعبر عن المعاني المشعرة بها الاصوات الفطرية فى نفسه وغيره بمحاكاتها بالحروف الشبيهة بها كما تفعل الببغاء التى هى دون الانسان في الادراك ، وبطبيعة القوة الناطقة التى أودعها الله إياه وميزه بها على سائر الحيوان أمكنه ارتجال بعض ألفاظ يعبر بها عن رغائبه القليلة فى بدء نشأته ثم تولد عنها غيرها .

فيتصور أنه عند ما كان يجيش صدره باظهار رغبة أو رهبة يصيح بصوت مصور بصورة ما فيسمعه غيره ويفهم منه مراده باضافة قرينة حال أو اشارة كما نشاهد ذلك كثيرا في بعض الاطفال عند محاولتها النطق ، فاذا وجد أنه أدى غرضه استعمله ثانية وثالثة في افهام رفقائه فيذاع بينهم ويعرف ولا يحتاج في استعماله الى قرينة وهكذا تفعل غيره فعله ويقلده ثالث ورابع وهكذا حتى تتكون من هذه الالفاظ المرتجلة والمحكية اللغة الاولى الضرورية للبيئة التى يعيشون فيها . ويتفق عليها طبيعة من غير تعمل ولا قصد الى الاتفاق ثم تتسع هذه اللغة بعوامل النمو المعروفة من تنوع الوضع وتشعب الالفاظ بتشعب المعانى الكلية الى معان جزئية ، ومن الاشتقاق والقلب والابدال والزيادة والنقص والنحت والتحويل من الحقيقة الى المجاز ، فيشتهر المجاز ثم يصير حقيقة . والتجوز في اللفظ قد يكون من عمل المرء وحده ، أو من عمل طائفة معه راقية تحاول علما أو صناعة وتضع لمعانيها وأدواتها مصطلحات تشتهر وتصير حقيقة عرفية

هذا وقد اختلف الحكماء فيما نطق به الانسان ابتداء ، فقال قوم أنه

نطق أولا بالاصوات الدالة على الانفعالات الوجدانية كالتأوه والانين والتأفف والقهقهة وأصوات الزجر والغضب والخوف . ثم كان يستعمل للمحسوسات الاشارة باليد وتزوية الوجه قياسا على العجماوات في ذلك، ثم وضع الالفاظ المحسوسات بالحكاية أو الارتجال ، ثم بالالفاظ الدالة على حركة النفس الفكرية . وقال قوم أنه ابتدأ بالاشارة الى المحسوسات ثم الوجدانيات ثم العقليات . والظاهر تساوي مرتبة الوجدانيات الفطرية ووضع أسماء المحسوسات وتأخر مرتبة العقليات في الوجود حتى لترى جميع لغات البشر عاجزة عن التعبير عن كثير من المعانى التي تخالج النفس بل عن كثير من معاني المحسوسات كالفروق بين الروائح والطعوم .

ثم اختلفوا أيضا فى أى أقسام الكلام وضع ابتداء ، فقيل أسماء المفردات والمصادر ثم الافعال ، ونحت من كليهما أسماء الضمائر والاشارة والموصولات والحروف ، وقيل الأفعال ثم الأسماء الخ

واذا قسنا نشأة النوع الانسانى على نشأة الطفل كما يقول جمهور حكماء العصر فقد لحظنا في الأطفال الذين عنينا بتربيتهم انهم نطقوا بالاسماء الدالة على رغائبهم الفطرية وبعض المحسوسات المحيطة بهم ، ثم نطقوا بأسماء المصادر ، ثم تلتها الافعال ، وسبق المضارع فيها أخويه الماضي والأمر ، ثم بعض أسماء الاشارة وجاءت الضمائر والموصولات والحروف متأخرة وتلتها بقية المشتقات . ويؤيد هذا كثير من الحكايات التى تروى عن الأمم المتوحشة بأفريقية وجزائر المحيط الأعظم .

وكل ماذكرناه يقرب الى الذهن تصور نشأة اللغة الأولى للانسان . أما اللغات المتفرعة منها ثم من أنفسها فتنشأ من هجرة بعض طوائف

أهل اللسان الأصلى الى جهات متباعدة فيدفعهم التقاطع الى نسيان بعض الكلمات لعدم استعمالها في وطنهم الجديد والى تحريفها على طول الزمان ، ثم يرون فى هذا الوطن مالم يروه من قبل من أنواع الحيوان والنبات والجماد فيضطرون الى وضع كلمات على الوجه الآنف الذكر وهكذا ، فتتباعد اللغة الفرعية عن الاصلية كلما تباعد الزمان والمكان ، ويزيد مدي التباعد اذا جاوروا أمما تتكلم بغير لسانهم فيستعيرون من لغاتهم كلمات تتمثل بعد حين فى بنية لغتها ، ثم اذا طال الأمد على أهل لغة وكثر عددهم وارتقت الصفات الانسانية فيهم اتعست هذه وتعددت أساليب التعبير فيها وضاق حفظ أى فرد من علمائها عن أن يحيط بها

تعدد اللغات

المعروف عند الملليين أن لغات البشر علي تعددها ترجع الى أصل واحد هي لغة آدم عليه السلام وأولاده الاولين ، ولا يمنع كثير منهم نشوءها تدريجا باحدى الطرق المشهورة من حكاية الاصوات والارتجال والاشتقاق والقلب والابدال ، ثم هم بعد ذلك مختلفون فيمن ورث هذه اللغات ، فالمعتقدون صحة التوراة المتداولة الآن من النصارى واليهود يقولون أن حادثة الطوفان حفظت لغات البشر فى لغة نوح عليه السلام وأبنائه الثلاثة : سام وحام ويافث وأهل السفينة ، وبقيت لغتهم واحدة حتى بلبلت ألسنتهم عند بناء برج بابل باذن الله تعالى ، فلم يعد بعضهم يفهم كلام الآخر ، فتشتتوا في الارض أمما وقبائل ذوات لغات مختلفة ، واشتهر من هذه اللغات ثلاث : لغة سام ، ولغة حام ، ولغة يافث (وهي اللغة الآرية المنسوبة الى آر أحد أبناء يافث) .

أما اللغة الأصلية أم هذه اللغات فلا يعلم ماهي ، وادعت كل أمة أن لغتها هى لغة آدم وأبنائه تخرصا وتعصبا ، فالسريانيون يزعمون أنها لغتهم ، والصينيون يدعون أنهم أقدم أمم الأرض ولا يعرفون شيئا عن الطوفان ، ويقولون أن كان ثمة بلبلة فى الألسن فذلك بين أهل العراق ، ومثلهم الهنود ، ويفخر الأرمن أن لغتهم هي لغة نوح الأولى لأن السفينة رست علي جبلهم الجودي ، ولا يقل عنهم العبرانيون فيقولون أن أقدم الكتب المدونة كتبت بلغتهم ، وقد ألقى العرب دلوهم في الدلاء فقالوا ان لغة آدم هي العربية وغلا بعضهم حتي نسب لآدم شعرا عربيا

أما غير المليين فيرون أن كل لغة نشأت في أهلها بالفطرة وعلي حسب طبيعة البيئة التي تسكنها ، غير أنهم لا ينكرون أن منها أصولا يتفرع عنها فروع وأن هذه الأصول لاترجع الى أرومة واحدة

ولغات البشر أصولا وفروعا لاتحصى كثرة . وبعضهم قدرها بألفين ، وآخر بستمائة والفين . والمشهور منها الآن سبع طوائف كبيرة : وهي السامية والآرية والحامية والطورانية والمالقية والزنجية والأمريكية ولكل منها فروع

ولا يعنينا فى درسنا هذا إلا الالمام بفروع اللغة السامية لانها أخوات لغتنا العربية

اللغات السامية

بينت التوراة المتداولة الآن بعض مواطن أبناء سام بن نوح بما لا يخرج عن بلاد مابين النهرين والشام وجزيرة العرب ، وأشركت بعض المؤرخين

الأخيرين بعض أبناء حام ، فكان ذلك مغريا للبحاثة شلوزر فى أواخر القرن الثامن عشر الميلادى أن يسمي لغات الأمم التى سكنت هذه البلاد أو هاجرت منها لغات سامية لما أظهر له بحثه وتنقيبه فى أصولها وفروعها من أنها شديدة التشابه فى الألفاظ والمعانى فوق اشتمالها على حروف تكاد تكون خاصة بها مثل الحاء والعين والقاف والصاد والطاء وغيرها ، وتميز المؤنث من المذكر فى الضمائر والأفعال ، واتصال الضمائر بالأسماء والأفعال والحروف وغير ذلك ، ثم أتي بعده من وافقه على هذه التسمية ، وقسموا هذه اللغات السامية الى جملة فصائل باعتبار مواطن أممها ، لا باعتبار النسب الحقيقى وأشهرها ثلاث :

(١) اللغة الارمية القديمة (نسبة الى أرم بن سام) وتشمل لغة البابليين أهل (بابل) ولغة الآشوريين أهل (نينوي) ثم بتحرف اللغة البابلية عن أصلها قليلا سميت كلدانية . وتفرع من هذه السريانية الشرقية والغربية والارمية الثانية لغة أهل سورية القدماء وما يجاورها فى الصحارى من النبط . وهذه اللغة بفروعها بادت وهجر استعمالها فى التفاهم بعد أن كانت اللسان الرسمي لأهل الشام والجزيرة والعراق وشمالى جزيرة العرب أكثر من ثلاثة آلاف سنة امتدت الى ظهور الاسلام ، الا بعض السريانية والعبرية فى الكتب الدينية ويظهر أن الارمية القديمة هي العربية القديمة وأنها كانت لغة العرب البائدة

(٢) اللغة الكنعانية (نسبة الى كنعان أحد أبناء حام على رواية التوراة) وكان ينبغي أن يكون عدادها فى اللغات الحامية ، الا أن المحققين من الباحثين في أصول اللغات اعتبروها فرعا من السامية . وتشمل هذه اللغة (العبرانية القديمة) والصينية والقرطاجنية البائدتين ، أما العبرانية الحديثة فخليط من

القديمة والارمية والكلدانية اقتبسوها من أهل بابل زمن السبي فيهم

(٣) اللغة العربية وهي قسمان قديمة وحديثة :

فالاولى : اللغة السبئية ، وتشمل لغات اليمن القديمة من الحميرية والحضرمية والمهرية والقطرية والحبشية ، وبعضها بائد وبعضها باق متحرفا عن أصله فى لغات سواحل مهرة وحضرموت وبلاد الحبش

والثانية العدنانية أو المضرية التي غلبت على السبئية الممثلة بعد فى الحميرية قبيل الاسلام الا قليلا ، وهى خليط من الارمية والعبرية والمضرية القديمة ، وبها نزل القرآن الكريم ، وانتشرت فيمن آمن به ، وعمت مشارق الارض ومغاربها

ويرجح كثير من محققى علماء اللغات أن المضرية القديمة من الفروع السامية ويري غيرهم أنها خليط من الحامية والسامية أسوة ببقية لغات سواحل افريقية من البجاة (البشاريين) والصومال وبعض طوائف الحبشة

اللغة العربية

تمتاز اللغات السامية من سائر لغات البشر بوفرة كلمها ، واطراد القياس فى أبنيتها ، وتنوع أساليبها ، وعذوبة منطقها ، ووضوح مخارج حروفها . وتفوقها فى كل ذلك اللغة العربية لتصونها زمن جاهليتها قرونا عديدة فى جزيرة العرب ، وتقدمها في السنن الفطرى التى نشأت عليه آمنة شر الامتزاج بلغة فاتح أو لهجة مغير ، حتى ظن كثير من الباحثين أنها وليدة مواضعة واصطلاح متعمد من حكماء أهلها ، لا أنها لغة فطرية تدريجية . وهى من أقدم اللغات ، بل هي أصلها على رأى كثير من علماء عصرنا الغربيين والشرقيين ، ولهم على ذلك أدلة وجيهة

ونذكر هنا أدلة لبعض جهابذة اللغات السامية فى مفاضلة له بين العربية واللغتين السريانية والعبرية

منها أنها أعم اللغات السامية وأشملها للفظ ، وأبقاها على ذير الدهر ، فقيها أكثر أصول العبرية والسريانية وهما أغنى اللغات السامية كلها

ومنها رجاحة جانب القياس عن اللغتين وبخاصة الافعال مزيدها ومجردها وكثير من المشتقات أما فيهما فقد يربى الشذوذ على القياس حتى فى الضمائر واتصالها وانفصالها

ومنها فقدان كثير من أصول الكلم فيهما وخلوده في العربية

ومنها سقوط أجزاء أصلية من بعض الكلم وبقاؤها فى العربية كالنون فى (أنت) و(أنتم) واللام في (ال التعريف) والنون من(مضارع الافعال المبتدئة بالنون)

ومنها أن الالفاظ المشتركة بين اللغات الثلاث وأحد حروفها (ضاد) عربية ينطق بهذا الحرف فى العبرانية (صادا) وفى السريانية (عينا)بقياس مطرد نحو (أرض) و (ضأن) و (قبض) فانها فى العبرانية (أرص) و(قبص) وفي السريانية (أرع) و(عاز) و (قبع)

فلو كانت هذه الالفاظ عبرانية لم يكن ثمة موجب لأن تقلب صادها فى العربية (ضادا) وفى السريانية (عينا) مع اشتمال كاتيهما على (الصاد)، وكذلك لو كانت فى الاصل سريانية لم يكن من داع لجعل عينها (ضادا) فى العربية (وصادا) فى العبرانية ، اذ لاتخلوان من العين . واذ كان حرف الضاد لايوجد الا فى العربية — أي ان العبرية والسريانية فقدتاه — اضطر العبرانيون أن يجعلوه (صاداً) والسريانيون (عيناً)

وكذلك الالفاظ العربية المشتملة على حرف (الذال) جعلت ذالها فى العبرانيـة (زايا) ، وفى السريانيـة (دالا) بدون خلاف نحو (ذكر) و(عذر) و (ذراع) فانها فى العبرانية (زكر) و(عزر) و(زروع) ، وفى السريانية (دكر) و(عدر) و(دراع)

وكذلك الالفاظ العربية المشتملة على حرف (الثاء) جعلت ثاؤها فى العبرانية (شينا) ، وفى السريانية (تاء) بقياس مطرد نحو (ثالج) و(ثعلب) و(ثقل) و(ثور) و(ميراث) و(وثب) و(اثنين) و(ثلاثة)

فلا يجوز أن نقول ان هـذه الالفاظ كانت فى الاصل عبرانيـة وسريانية أي أن أصلها (شين) أو (تاء) اذ لو كانت (شينا) لبقيت بالشـين أو بالسين فى العربية والسريانية أسـوة بكثير من الالفاظ التى ينطق بها بالشين أو بالسين فى اللغات الثلاث ، وكذلك لو كانت فى الأصل بالتاء لبقيت على هجائها فى اللغات الثلاث كألفاظ أخري كثيرة

أحمد الاسكندرى
المدرس بدار العلوم

الحياة العلمية فى اكسفرد

ترسل الولايات المتحدة بعثات تعليمية عدة الى الجامعات الاوربية . وقد قرأنا فى احدى المجلات الامريكية وصفا شائقا لما يجنيه الطالب الامريكى من اكسفرد فآثرنا تلخيصه لقراء الصحيفة . ففى هذا العدد أتينا على وصف الحياة العلمية بتلك الجامعة الذائعة الصيت ، وسنأتى فى العدد القادم ، إن شاء الله ، على وصف الحياة الاجتماعية والرياضية فيها.

ماذا يجني الطالب الامريكى من اكسفرد ؟

ليس للاجابة على هذا السؤال كيفية واحدة، بل ان له من الأجوبة بقدر عدد الطلبة الذين يذهبون الى اكسفرد. فاذا اضطرنا العمل الصحفي الى إغفال الافراد ، والكتابة عن « الطالب الامريكي » بوجه عام ، كما لو كان كل الطلبة سواء ، متعادلين فى كفاياتهم ومتفقين فى تجاربهم ، فلعل القارئ لا ينسى أن مايجنيه الطالب من اكسفرد ، مثل مايجنيه من أكثر الفرص التي تعرض له ، يتناسب مع مايبذله من جانبه ، وأن العين انما ترى ماقد كسبت القدرة على رؤيته ، وأن الطالب لا يتعلم فى الغالب إلا الجواب على الاسئلة التى تشغل عقله . وهذا يصدق على اكسفرد أكثر مما يصدق على معظم الجامعات الأخرى . ففيها « خيرات الله الواسعة » من حيث الفرص التعليمية والتهذيبية . ولكن فيها أيضا تطلق للطالب الحرية بأوسع معانيها فى أن يأخذ مايشاء ويترك مايشاء على حسب اختياره. فلا يساق الى الطيبات سوقا ، بل يجب أن تكون فى نفسه الرغبة للأخذ، وأن يعرف ما الذى يشتهيه ، كما أنه يجب أن يمنعه أدبه من النهم .

وعند مايسأل المرء عما يعود به الطالب من اكسفرد ، فأول مايتبادر الى ذهنه هو «الدرجة» . (١) ولدرجات اكسفرد معني خاص، لماتستلزمه من الشروط العلمية القيمة . ولا تقيد دراسة الطالب الامريكي بقيد ما . فيستطيع إعداد نفسه لأى درجة شاء من « بكالوريوس في الآداب » الى « دكتور فى الفلسفة » . وأمامه مجال واسع للاختيار في العلوم ، كمافي الجامعات الامريكية سواء بسواء . وتدل درجة «بكالوريوس فى الآداب مع الشرف » من اكسفرد على تعليم أكثر تخصصا مما تدل عليه درجة « بكالوريوس » الامريكية . نعم ان الدراسة فى اكسفرد مقرونة بروح « الحرية » ، (٢) ولكن هذه الجامعة لاتحاول الوصول الي هذه «الحرية»

---

(١) «degree» وتطلق على شهادات الجامعات الانكليزية.

(٢) من أكبر الصعوبات التى يلاقيها المترجم فى الموضوعات العلمية عدم توافر المصطلحات الخاصة بالعلم فى اللغة العربية . فقد عرضت لنا فى هذا المقال مثلا لفظة «liberal education» ومشتقاتها، مثل «liberality» ، ويقصد بها التربية التهذيبية الواسعة التى لايراد بهاأعداد الطالب لمهنة خاصة . واذا سمع الانجليزى الملم بعلم التربية أمثال هذه المصطلحات اوردت الى ذهنه معنى محددا .أما فى العربية فلم يتفق على ألفاظ نعبر بها عن هذه المعانى المعينة وليس من المناسب ترجمتها بجمل طويلة . وقد ترجمنا كلمة «liberality» هنا بكلمة «الحرية» مع اعترافنا بأنها مبهمة لاتؤدى المعنى بوضوح. واستعملنا فى مواضع أخرى اسم « التربية التهذيبية الواسعة » على حسب المقام .

وفى البلاد الآن نهضة فى التأليف والترجمة يخشي أن تؤول الى الفوضي اذا لم يتفق على المصطلحات العربية الخاصة لكل علم .ولا يصح أن يترك هذا للافراد ،لان الفرد يندر أن تتوافر فيه جميع الشروط اللازمة للقيام بمثل هذا العمل ، ولانه اذا ألف أو ترجم عدة أفراد في موضوع واحد فكثيراً مايضعون مصطلحات مختلفة للمعنى الواحد ، ولا يخفى ما يجر اليه هذا من الارتباك . فالحاجة ماسة الى تأليف

كما نحاول نحن في أمريكا — بتعدد مواد الدراسة ، بل تعتمد على التوسع في دراسة مادة واحدة . وأما المعارف العامة التي يحصل عليها الطالب الامريكي بدراسة مقررات عدة متنوعة ، فان طالب اكسفرد يعتمد في تحصيلها على مطالعته العامة — وهي طريقة أقرب كثيرا الى الاقتصاد .

أما شروط النجاح في أى درجة من درجات أكسفرد فانها تظهر على الورق أقصر مدى ، وأقرب منالا من أمثالها بالجامعات الامريكية . ولكن ما ينقصه النظام المدرسي الانكليزي عن نظامنا في السعة يستعيض عنه بالاتقان . فهم شديدو التدقيق في مراعاة الشروط ، بل قد يتوسعون في تفسيرها عند التنفيذ . وطريقتهم في الامتحانات تجرد الاستظهار (الصم)

مجمع لغوى للقيام بهذا العمل الخطير : وأولى الهيئات بالاشراف عليه هى وزارة المعارف العمومية . نعم إنا نذكر أنها ألفت لجنة هذا الغرض منذ بضع سنوات ، ولكن طبيعة تأليفها جعلت فشلها محتما . فليس هذا عملا يحتاج فيه الى ذوى المقامات والالقاب ، بل الى ذوى المعرفة والنشاط .

ولضمان نجاح المجمع اللغوي فى اداء مهمته ، يجب :

(اولا) ان تسند رآسته الى رجل جمع بين الغيرة والهمة ، والقدرة الادارية والتنظيمية .

(ثانيا) أن تكون أكثرية أعضائه من الاخصائيين فى مختلف العلوم ، ويحسن ان يكون فيهم من درسوا هذه العلوم بلغات اجنبية مختلفة . والباقون يكونون من علماء اللغة ذوى الاطلاع الواسع والفكر الدقيق .

وبعد ان يتفق المجمع على المبادىء العامة التى يسير عليها في وضع المصطلحات ، ينقسم الى لجان فرعية تختص كل لجنة منها بعلم من العلوم .

هذا واجب لايحتمل التسويف . فلعله يلاقى من وزارة المعارف العناية التي يستحقها . اما اذا لم يكن هذا ، فانا نقترح على نقابة المعلمين ان تقوم به هى ، بالاشتراك مع « لجنة التاليف والترجمة والنشر » بقدر ما تسمح لهما به مواردهما . — المترجم

من كل فائدة ، وتقصر اعتماد الرجل على ما يعرفه حق المعرفة : ولادراك الفرق بين المستوى الانكليزي والمستوى الامريكي في الدراسة ، يجب أن تفحص أصناف الرجال الذين يحرزون أسمى الدرجات العلمية في المملكتين. ففي امريكا يستطيع الحصول على هذه الدرجات رجل ذو كفاية ممتازة يعني بعمله عناية متوسطة طول مدة سنوات دراسته الاربع ، أو رجل ذو كفاية متوسطة ولكنه يكد آناء الليل وأطراف النهار ، ولا يترك دقيقة من وقته دون الانتفاع بها . وربما لا يكون في الولايات المتحدة درجة علمية يبلغ ارتفاع مستواها حدا يتطلب من رجل من الصنف الاول أن ينسج في شغله على المنوال الثاني.

أما رأى الانجليز فى شهادة الشرف من الطبقة الاولي فهو أنها شهادة لا ينالها الا من جمع بين مقدرة من الطبقة الاولي ، وجد ومثابرة يمكنانه من بذل أقصى ما يستطيع بذله من المجهود ، والانتفاع بمقدرته الى أبعد حد مستطاع

ويجد الطالب الامريكى أكسفرد خالية من أكثر النظم المدرسية التي الفها في جامعات بلاده . فليس فيها «مقررات دراسية» بالمعني المفهوم من هذا اللفظ فى أمريكا ، وليس فيها «بطاقات للقيد» فى مكتب «السكرتير» ولا يطلب من الطالب أن يوقع باسمه أمام المحاضرات التى ينوي استماعها، ولا يكلف عددا معينا من الدروس يحضرها فى الاسبوع ، ولا يحدد له عمل اليوم فى كل علم ، ولا تتخلل الاختبارات الفصل الدراسي بالجامعة . وان الطالب الامريكي لتدركه الحيرة في صباح يوم الاثنين الاول له في أكسفرد وفي صباح أيام أخرى عدة بعد ذلك — فلا يعرف ما الذى ينتظر منه

أن يفعله في أية ساعة وفي أية لحظة .أيقرأهذا المجلد ؟أم يكب على استظهار تلك الجداول التاريخية ؟ أم يذهب لاستماع محاضرة من المحاضرات ؟ أم يجول فى شارع «هاي ستريت» ليبحث عن حانوت بائع التبغ ؟ أم يقضى بضع ساعات في احدى مكاتب أكسفرد الممتعة، فيزيد في ثروة مكتبته فى مقابل ماينقصه من ثقل كيس نقوده؟ ان في العالم الذى ينفتح أمامه مجالا للعمل وللهو، ولا لف وسيلة أخرى بين الاثنين يستطيع أن يشغل بها وقته وهو حر في اختياره . والقيد المدرسي الوحيد الذى لا يستطيع أن يتملص منه هو أن يزور (أستاذه الخاص [1]) مرة فى الاسبوع، فى ميعاد معين، ليقرأ عليه مقالة يكون قد كتبها فى موضوع عينه له . وعنده قائمة بالمحاضرات ، فهو يحضرها اذا راقت فى نظره ، والا فلا جناح عليه . وقد يدهشه أن يجد « أستاذه الخاص » يقرر بصراحة أنه لا يؤمن بفائدة الاكثار من سماع المحاضرات بل كثيرا مايتعدى هذا الشك « الاستاذ الخاص » الى المحاضر نفسه. وقد سمعت « سير ولتر رالى » أكثر من مرة ينبه سامعيه ، عند مايبدأ فصل محاضراته ، الى أنهم لن يجدوا فيها فى الغالب شيئا ينفعهم من الوجهة الامتحانية . ولا يحفظ المحاضر قائمة بأسماء طلبة فرقته . وقد اعتاد الطلبة أن يستمعوا لمحاضرات في علوم عدة فى أول الفصل الدراسي كنموذج (عينة) ، على ألا يواصلوا الاستماع الا فيما يرون فيه فائدة لهم . وهذا السبيل هو الذي ينصح لهم « أساتذتهم الخصيوصيون » عادة بانتهاجه . ويكون من نتائجه أن سلاسل المحاضرات تبدأ فى اكسفرد بعدد وافر من المستمعين ، ولكنه لا يلبث أن يتناقص ، فلا يبقي منه فى آخر الفصل

(١) وهو الاستاذ الذى يتعهد الطالب ويراقب عمله فى غير اوقات المحاضرات

الدراسي الا القليلون الغيورون .

إن الانسان ليأخذه العجب من بساطة النظام المدرسي فى اكسفرد — إذا صح أن نطلق عليه هذا الاسم — فالطريقة المتبعة تقضي بألا يحدد للطالب ما ينبغي أن « يأخذه » من الدروس ، بل ماينبغي أن يعرفه فى النهاية، وأن يترك له وقت معين لتحصيل تلك المعارف ، ثم يمتحن فيها ليعرف أحصلها حقيقة أم لا . على أن لفظة « التحصيل » لاتتفق مع حقيقة ماتتطلبه اكسفرد من الانسان . لان نظرية هذه الجامعة عن التربية الحرة الواسعة هي أنها ترمي الى تنمية قوة التفكير ، والاحاطة بدائرة محدودة من العلوم ، أكثر مما ترمي الى تكديس المعلومات فى العقل ولو أن هذا بالطبع لازم للغرض الأول . فالطالب الامريكى يدرس «مقررات» ، وأما طالب اكسفرد فانه يتفقه في علم .

وليس نظام « الاساتذة الخصوصيين » في التعليم إلا نتيجة طبيعية للشكل الذى اتخذته مطالب اكسفرد الدراسية . وهذا يعلل مانشاهده من أن محاولة إدخال هذه الطريقة على نظام التعليم الشائع فيأمريكا ، وهو نظام « المقررات » ، لاتؤدي الى نفس النتائج التي يوصل اليها النظام الانكليزى . فجوهر هذا النظام هو النظر فى عمل الطالب الي ماينبغيأن يعرفه فى النهاية ، لا إلي الاسلوب الذى يصل به الى هذه المعرفة . ففي اكسفرد يقتصر في تحديد عمل الطالب في قانون الجامعة على ذكر الامتحانات التى يجب أن يجتازها للحصول على « الدرجة » ، ويترك حرا في اعداد نفسه لهذه الامتحانات بمجهوده الشخصي ، تحت مراقبة «أستاذه الخاص » . ويقف الاستاذ من الطالب موقف المرشد والصديق

والفيلسوف . فيعين تلميذه بكل مايستطيعه من وسائل النصح والنقد على أن ينتفع لاقصي حد ممكن من مواهبه ، ومن الفرص التعليمية التى تقدمها له الجامعة والكليات . ولكنه لا يعد نفسه مطالباً بأن «يسقيه العلم بالملعقة» فنجاح الطالب يتوقف قبل كل شيء علي جده واجتهاده ، وعلى القوة الداخلية التى تدفعه الى الشغل . ومن أهون الامور عليه أن يضيع ثمين وقته في رياضة نفسه علي العمل ، فتكون النتيجة وبالا عليه . أما اذا توافرت لديه القدرة على ترتيب عمله بنفسه ، والهمة والقوة الدافعة الكافيتين لحمله علي الشغل دون مراقبة خارجية مستمرة ، ففي استطاعته أن يبلغ أبعد شأو ، وأن يقظع السبيل اليه بأسرع مايود لنفسه . وقد تكون هذه القدرة علي العمل المستقل أهم ثمرات نظام التعليم في أكسفرد .

ولا يقتصر غنم الطالب الامريكي من أكسفرد علي تبدل وجهة نظره الى عمله ، بل انه يتولد فى نفسه فوق ذلك احترام جديد للامتحانات . ففي امريكا لا ينظر الى الامتحانات فى العادة بعين الارتياح ، فقد تفشي الاعتقاد هذه الايام بأنها غير جديرة بأن يركن اليها فى قياس القوة الفكرية . وربما لا تخلو انكلترا من أناس يعتقدون أن الامتحانات تلقي فى بلادهم فوق ما تستحقه من العناية ، ويركن الى نتائجها أكثر من اللازم . ولكن مهما يكن الامر . فان الانكليز قد أتقنوا فن الامتحان ، وأوصلوه الي درجة كبيرة من الدقة . يدلك على هذا أن نتائج امتحانات أكسفرد تصدق اذا اتخذت أساسا للتنبؤ بحظ الطالب في مستقبل حياته . وإنا نسلم بأن الكتاب المحزنيين قد يبالغون في وصف التباين بين درجة نجاح الطالب فى كليته وبين درجة نجاحه في مستقبل حياته في أمريكا ولكن لا شك فى أن تناسب

النجاح في الحالتين ليس مطردا عندنا كما هو فى انكلترا . وامتحانات أكسفرد أصعب من امتحاناتنا . ولكنها أقل منها تفيهقا . ويفضل الانكليز أن يكون ممتحنو الطالب غير الاساتذة المسئولين عن تعليمه . وان تأتى الامتحانات عقب شغل سنة أو سنتين ، بدل أن تتكرر فصلا بعد فصل ، أو أسبوعا بعد أسبوع . ويغلب أن تكون امتحاناتهم من النوع الذى تطلب فيه كتابة « مقالات »(١) . وترمى الى اختبار قدرة الطالب على البحث في الموضوع ، لا علي مجرد تذكر تفصيلات معينة . ويتكون امتحان «درجة الشرف » عادة من سبع أوراق الى اثنتي عشرة ورقة ، زمن الاجابة عن كل منها ثلاث ساعات . وتعطى للطالب تباعا اثنتين كل يوم ، فتستغرق نحو أسبوع . ومن الجلي أن الاستظهار (الصم) لمثل هذه السلسلة من الاختبارات غير متيسر . ويشير الاساتذة علي طلبتهم في العادة أن يرحلوا عن أكسفرد قبل الامتحان ببضعة أيام . وينسوا كل ماله ارتباط بالكتب فى هذه الفترة ويقضوا أوقاتهم في لعب « التنس » أو « الجلف » . واذا ماوصل الطالب الى غرفة الامتحان ، ووجد أمامه ورقة تحتوي على عشرة أسئلة أو اثنى عشر سؤالا ، فانه يصرف الساعتين الأوليين من وقته في الاجابة على السؤالين اللذين يعرف عنهما أكثر من غيرهما ، فيجيب عليهما بأقصى مايستطيع من الامعان والافاضة . وفي الساعة الباقية بعد ذلك يجيب على سؤالين آخرين أو ثلاثة ، بايجاز ولكن مع اتقان الاجابة جهده .

ويبني الانجليز تقدير الدرجات على النوع لاعلى الكمية . فيراعي في تقدير درجة الطالب درجة اجادته لما كتبه ، لا مقدار ما تركه . وبعد أن

---

(١) «The Essay Type»

تقرأ أوراقه جميعها يحضر أمام الممتحنين لتأدية الامتحان الشفوى . فتسنح لهم بذلك فرصة كافية لمناقشته في الموضوعات التى لم يذكرها في اجابته أما في الامتحان التحريرى. فيجب أن يرمي الطالب الى جعل اجابته على بعض الموضوعات من الطبقة الاولى . ولا يقصد بهذا النوع في انجلترا مجرد اجابة تحتوى على المعلومات مهما غزرت ، بل يجب أن تنم فوق ذلك عن سلامة التفكير ، واجادة الترتيب .

ويسهل علينا أن نرى مما سلف أن أهم ما يكسبه الطالب الامريكي من اكسفرد دافع قوي يحمله على اعادة النظر في جميع آرائه عن نظريات التربيـة وطرقها العملية . فانه يذهب الي معهد يداخل أهله الشك في كثير من الآراء التى يقبلها الامريكيون كقضية مسلم بها ، بل قد ترفض هذه الاراء فيه بتاتا . كما أنه يجد الانكليز يسلمون بأمور عدة مما ألف هو اعتباره خطراً أو باطلا . وقد يعود الطالب الى امريكا دون أن يعتري عقيدته الفكرية أقل تغيير . ولكنه على كل حال لابد أن يكون قد أمعن في البحث والتفكير في الاساس الذى بنى عليه معتقداته في التربية والتعليم . وهذه عملية جليلة القيمة مهما كانت نتيجتها

اسماعيل محمود القباني

استحضار الارواح

ظهر منذ عهد قريب للكاتب الانجليزى المعروف « هربرت دنيس برادلى » كتاب اسمه «صوب النجوم»(١) كاد يحجب كتابه الذائع الصيت «السخرية الابدية» فقد استرعي الابصار لغرابة موضوعه وعجيب ماجاء فيه من الحوادث الخارقة للعادة اضف الي هذا ماامتاز به اسلوب الكاتب من القوة والمقدرة على استهواء القارىء

والكتاب قصة تجارب شخصية للمؤلف فى «استحضار الارواح» وقد احدث ظهوره — للكاتبه من المكانة الادبية — هزة عنيفة زلزلت اركان الفلسفة المادية

وقد لفت نظرى اليه صديقي الاستاذ اسماعيل افندى القبانى وود لو نقل لقراء الصحيفة فصل من فصوله فالموضوع طريف والكتاب أحدث ما كتب فيه . وقد اخذت على نفسى أن أقوم بذلك وتخيرت الفصل الثاني من الكتاب الاول فهو مستفتح الحوادث وفيه مايكفي لتكوين فكرة عن الموضوع واسلوب مؤلفه . ونحن نعرض هذه الآراء تحت مسئولية صاحبها تاركين للقراء الحكم عليها بما يرون

محمد عبد الواحد خلاف

صوب النجوم

الفصل الثاني من الكتاب الاول

«التجلى» (٢)

فى يونيه سنة ١٩٢٣ زرت أمريكا للمرة الاولى . وبعد أن فرغت من

---

(١) «Towards the Stars», by H. Dennis Bradley

(٢) آثرنا هذا التعريب لكلمة «Revelation» على أن نعربها الوحى أو الرؤيا لمناسبتها للمقام

القليلين الذين أعرفهم هناك فى الاسبوع الاول من زيارتى صرت حرا غير غير مقيد بقيد

لم أجد فى الحياة في نيويورك وفيلادلفيا واتلانتك ستي مايستهويني أو يجذبنى!

ولست أريد هنا الخوض في الحياة الاجتماعية الامريكية أو تناولها بالنقد ولكن حسبي أن أقول أني بعد اداء المهمة التي ذهبت من أجلها تقبلت بارتياح دعوة صديقي المستر جوزيف دي ويكوف للاقامة فى قصره الريفي « بروج ارلينا» برامزى من أعمال ولاية «جرسي الجديدة» وراءزي هذه تبعد خمسة وعشرين ميلا عن نيويورك ولهذا كان في ميسورنا أن نغدو الى المدنية ونروح في السيارة متى شئنا

«وبروج أرلينا» تقع علي علو شامخ وسط مزارع جميلة وحولها مابين المائتين والثلثمائة من الافدنة كلها ميادين لهو وانس نمرح فيها ونهيم اني شئنا ولها بحيرة خاصة نصيد منها من الاسماك مانحتاج اليه فى الافطار وساحة للعب « الجلف »

أما المستر دي ويكوف فروسى المولد أقام في امريكا مايزيد على ثلاثين سنة وهو من الرجال المفكرين ذكى نقاد ثاقب الذهن اشتغل فى الولايات المتحدة بمهنة المحاماة وقد بورك له في رزقه فهو الآن فى سعة وفضل عيش ولم يكن معنا سوي ضيف آخر هو ابن أخت المستر دى ويكوف واسمه المستر جوزيف داشر وهو طالب في العشرين من عمره

واذكر أنى لما التقيت فى انجلترا بالمستر دي ويكوف فهمت انه من المهتمين باستحضار الارواح وقد ناقشته فى الموضوع عرضا فى أوقات مختلفة

ولم يسبق لى درس هذا الموضوع أو معرفة شيء عنه ولهذا كنت فاتر الاهتمام به بل كنت أنظر اليه بريبة وشك

ففي ذات يوم سألني صديق هل أحب أن أشهد «حضرة» فاجبته الي ماطلب ولم أكن أبغى بهذا غير اللهو المحض والتسلية

فابرق الى « وسيط » يسمي جورج فالينتين ليحضر ويقضى معنا نهاية الاسبوع في بروج أرلينا وقبل العشاء في ١٦ يونيه سنة ١٩٢٣ كان بينى وبين فالينتين محادثة قصيرة

ولما كنت من المشتغلين بتعرف الشخصيات المختلفة وكانت الطباع النفسية موضوع بحثى ودراستي . فانى أعد في مقدوري تكوين فكرة واضحة الى حد ماعن أى شخص القاه في دقائق قليلة. مارأيت «وسيطا» قبل ذلك صادقا كان أو متصنعا ومن هنا عظم اهتمامى بفالينتين لا لانى رجوت له قيمة فردية كبيرة بل لأنه يمثل طائفة ونوعا خاصا لم أدرسه ولقد كان حكمي عليه انه امريكى قروى عادى بسيط نظيف فى جسمه نقى فى عقله غير فصيح ولا طلق فى الاعراب عن فكره وبدا انه لم يتلق تربية مدرسية كافية ولم يكن واسع الاطلاع ولم أر فيه ما يبعث على الريبة من خبث في الصمت أو دهاء في المداورة أو ذكاء فى التهرب أو ابهام فيه تعمية وتضليل أو غير ذلك مما ينم عن كل ماكر مخادع مداور

وصوته إذ ينطق عادي وفي نبراته حلاوة ولكن لا تزال تغلب عليه لهجة العامة من الامريكيين. أكتب هذا لما له من المساس بما سأقصه عليك من الحوادث

كنا حول مائدة العشا أربعة: دى ويكوف وجوزيف دانشر وجورج

فالينتين وأنا . وأمريكا كما تعلم الآن من البلاد التي يحرم فيها شرب الخمر ومع هذا فقد كان فى قبو مضيفى ما استحق اعجابى . على اننا على الرغم من هذا لم يقدم لنا تلك الليلة الا الماء القراح . ولقد ساءنى هذا قليلا ولكني الآن اقدر ما كان فيه من بعد النظر فانه قطع الحجة على من قد يرمينا بأننا انما تأثرت مخيلتنا بالكحول

وبعد العشاء أديرت أكواب القهوة وخضنا في أحاديث شتى مدة نصف ساعة وان كنا لم نطرق موضوع استحضار الارواح فى كلامنا

بعد هـذا تخيرنا غرفة لنعقد فيها الجلسة أو « الحضرة » على حسب ما يروقك تسميتها وقد تخيرنا غرفة ملبس متوسطة الاتساع وفيها نافذة كبيرة وباب يصلها بغرفة الاستحمام التى تفصلها عن غرفة نومى ولها باب آخر يطل على الممر وأثاثها بسيط في جملته

وقد احكمنا ايصاد البابين أثناء جلوسنا ووضعنا خلف كل منهما قطعة من الاثاث وبهذا أصبح من المتعذر دخول أحد أو خروجه وأستطيع أن أؤكد نزاهة ثلاثة من الحاضرين وصدقهم وهم نفسى ودى ويكوف وجورج داشر وهذا الاخير كان يشهد تلك الحضرة أول عهده بها

وقد حاط دى ويكوف معصمى الوسيط بحلقة من النور وبهذا كان في مقدورنا أن نحس أية حركة في الغرفة المظلمة

وجلسنا على كراسى فى شكل دائرة أو ان شئت ففي أربعة أركان مربع وبين كل منا والآخر نحو خمسة أقدام . وقد وضع في وسطنا بوقان وهما شيئان من الالومنيوم ينتهيان بأطراف مضيئة

ثم أطفئت الانوار وبدا لى إذ ذاك أن الامر بأجمعه سخف وغباوة لقد

عجبت أن ينحدر مثل أولئك الرجال الاذكياء لهذا النوع الصبياني من التسلية. عجبت لرجل فى ذكاء مضبي كيف ينساق الي اهدار وقته في مثل تلك الاعمال السخيفه

جلسنا نتكلم فيما عرض لنا من الموضوعات فى نغم عادي ولكن ما أسخف أن يتحادث الناس قتلا الوقت دون أن يرى بعضهم البعض سيما اذا كانوا جميعا ذكرانا . لم يحدث شيء . فاخذنا نتغني علي مثال ما يفعل المدنون وهم مقبورون في المناجم ليتعجلوا الساعات

انشدنا « تبرارى » و « نابسالك جوق براون » و « كاليانتينا » وغيرها مما حضرنا تلك الساعة ولقد كنا جميعا قباح الصوت وكنت انا اقبح الجماعة صوتا . ثم عدنا للحديث ولكنى تولاني الضجر والسأم وزاد استخفافى بهذه العقول البشرية واستهزائي بها

لقد كان لى خارج الغرفة كتب وددت لو قرأتها ونبيذ وددت لو احتسيته . بل لقد كان لى في جنون الحياة المادية العادية مايغنيني عن استعراض الجنون الذى أشهده هنا

ثم أخذنا نرتل مزامير وقد كان هذا ضنئا على إبالة. قد يكون مرماها حسنا ولكنى أبغض الموسيقى التعسة التى وضعت لها . انى أكره المقطوعات الشعرية الرديئة الصوغ وتثور نفسى على تلك الدعوات المتذللة لله الذي لايرضيه دون شك ذلك التزلف الذي لامعنى له

مضى عشرون دقيقة ولئن كانوا يريدون بالغناء أن يصلوا بنا الي منزلة خاصة من الخمود وأن يحققوا جواً تمتزج فيه آراؤنا وتتحد فقد أخفقوا في حالتى الخاصة

لقد كان من حسن الحظ أن ملامحنا لم تكن مرئية والا لقرءوا في صحيفة وجهى وعلى شفتي علامات التبرم والازدراء

أما حالتي العقلية فقد كانت كما يلى :

كنت مهتما بعض الاهتمام متلذذاً بعض التلذذ ثم تبرمت وسخطت ثم امتلأت ازدراء واحتقاراً . لم يكن لدي أي استعداد لأن أوهم وأخدع ولا شوق لأن أوخذ ولا ميل لان أشهد عجيبة،لاشيء من هذا بل كنت هادئ الفكر بعيداً عن أن أقيم أي وزن لهذا الذي لم أر فيه حتى ذاك الوقت سوى مشهد بالغ فى السخف

ولكن من غير سابق انذار أو تحذير بدت العجيبة الخارقة

ساد المجلس فجأة سكوت عميق وفى لمح البصر أحسست وجود كائن خامس فى الغرفة وخرق سكون الغرفة نبرات صوت نسائى ناعم رقيق وسمعت الصوت يناديني باسمي وهو على مقربة مني لايتجاوز ثلاثة أقدام من ناحية يمناي وكان يتدفق عطفا وحنانا . احتفظت بثباتى ولم تفارقني طبيعتي النقادة الدقيقة الملاحظة . لم أذعر ولم يغير ماسمعته شيئاً بى وقلت له في لهجتي العادية « نعم» . كرر اسمى مرتين . ولقد كان الصوت يتهدج بتأثر كانما غلب على قائله فرط السرور لاستطاعته تحية صديق افتقده منذ زمن ولقيه بعد سفر بعيد

برادلى — نعم أنا هنا ماذا تريد أن تقول لى

الصوت — أقول انى أحبك . أحبك

ولقد كانت تلك الكلمات مشحونة بجمال مكهرب ورقة عظيمة . لقد سمعت مثل تلك العبارة فى الحياة العادية تقولها طائفة من أقدر النساء

على التمثيل ولكني لم أتذوق مثل تلك الرقة والحلاوة في النطق من قبل

سبح فكرى الى الوراء منقبا فى صفحة الماضي عن ذكرى مخلوق أحبني فلم أهتد لشيء

برادلى — أتتفضلين بأخباري من تكونين وما اسمك ؟

الصوت — أني (Annie)

عند ذلك فهمت كل شيء غير أنى لم أملك أن أسألها عن اسمها كاملا لما بقي من الشك الذي هو طبيعي في الانسان كلما لقى ما لا يستطيع تفسيره

الصوت — أنا آنى أختك

واذ ذاك تكلمنا لا همسا ولكن بصوت واضح مسموع. ولقد كانت طبقتا نغمتينا كما كنا نتكلم على ظهر الارض . وهذا الذي دار بيننا فى حديثنا كان مبعث سرور عجيب

ولقد كان الرجال الثلاثة الآخرون فى الغرفة يسمعون كل مادار بيننا وانى لعلى يقين انه ليس منهم من عرف شيئا من شؤونى العائلية ولا منهم من سبق الى علمه ان كان لى أخت توفيت منذ عشر سنوات

لما كانت أختى على قيد الحياة كنا نتبادل العطف على وجه خاص كان بيننا تفاهم عقلي قل ان تجده بين أخ وأخت وما كنت لأصل الى تلك المنزلة في أيام صباى لدي أى فرد من أهلي مع مافي طبيعة عقلي من القلق وسرعة التهيج وحب البحث وعدم الاذعان أو التسليم . كان هذا التفاهم فائق الوصف . كان في أدق معانيه تفاهما صامتا لا يحتاج الى تعبير لفظي . لقد كانت هي أكبر مني ببضع سنوات وكانت واسعة الاطلاع وكان لها ذكاء نادر ارتقي بسرعة مدهشة . كان صوتها وهى على قيد الحياة

عذبا ناعما حلو التقسيم وكان إلقاؤها حين تخطب الجماهير ممتازا وكانت في محادثاتها حريصة على انتقاء الألفاظ وتخير الحر من الكلام ولست أعرف فيمن رأيت من النساء من تعد لها فى طريقة كلامها . فلما أن نادتنى بعد سكوت عشرة أعوام وجدتها تجري على نمطها الخاص فى الكلام . كانت دقيقة فى ايضاح كل مقطع من مقاطعها ووجدت كل لازمة من لوازم نطقها ظاهرة معادة . تحدثنا معاً خمس عشرة دقيقة فى شؤون لا يعلمها غيرى وغيرها .

أخبرتني انها كانت تحاول الاتصال بي من زمن بعيد وانها معى أبدا وأنها ترقبنى وتصحبنى أينما توجهت . وقد علمت بكل ما أخرجته من الكتب وغيرها بعد موتها وقالت أن روحها ترفرف علي وتعاون تفكيرى كلما خلوت بمكتبي وانكببت على عملي وكانت وهى تناقش كتبي تلقى آراءها بصوت غلب عليه حياء حلو رقيق قائلة «انى أحاول دائما أن أساعدك وأنت تكتب» . سألتها عن الحياة فى ذلك الجانب الآخر فأجابتنى انها تتمتع بالسعادة التامة التى لا يشوبها ألم وأن الحياة هناك كلها عجب . ولقد غمرها السرور حين وجدت سبيلا لمحادثتي . وقد تكلمنا كثيراً فى شؤون خاصة حتى أحسسنا معا أننا تخطينا واجب اللياقة نحو الحاضرين حيث شغلنا كثيراً من وقتهم فى الانصات لحديثنا الخاص .

وقبل أن تبرح سألتها أن تجيء وتحدثنى فى الليلة التالية فوعدت بذلك وتبادلنا التحية وسمعت صوت قبله ترسلها وهي ذاهبة .

وهكذا أتيح لي أن أشهد أعجب حادثة تزلزل الفكر فى حياتى . على أنى منذ تعارفنا أحسست أن الأمر بأجمعه طبيعي . ولى الشك وفر بعد

ان تحداه الواقع واهتدى العقل في لحظه الى أن ما كان يعده الي ذلك الحين مستحيلا أصبح ممكناً .

أن النقاد من الأدباء يعدونني من المتشككين الساخرين الهدامين وهم على حق فيما يدعون متى كان الأمر أن أجرد ثوب الكذب وأكشف قناع النفاق الذى يتستر به أكثر الناس عن ضعف وجبن . أن الانسان متى وقع بصره علي النفاق حق عليه أن يرسل اليه نظرات الاحتقار معتبرا إياه سبة وقحة يهان بها ذكاؤه . أما الصدق فيجب أن يقابل بترحيب مهذب ويجمل في استقباله كأحسن مايتلقي به زائر مبجل جليل القدر وأن تعددت زياراته .

لهذا عندما عثرت بحقيقة جديدة عجيبة جاءتني عن طريق أختي تلقيتها بما أحسست أنها جديرة به من الاعتبار والانتباه ولما كنت لم أثقل عليها بأسئلة تدل على التشكك ولا بأقوال تافهة مملة فقد أعطيت فى دقائق علم اليقين والدليل المقنع عن الحياة الأخري في غير هذه الدار . أنك اذا امتحنت أكثر من يؤمنون بالأديان ويمارسونها على اختلاف مللهم وتعدد نحلهم وجدت لديهم فى قلوبهم شكا كبيرا في البعث والنشور بعد الموت وتجد هذا الشك أشد في رؤوس الاذكياء وذوى الرأى حتى أن أقصي مايتسامحون في الاعتراف به هو مجردا مكان وجود حياة أخرى بعد الموت وأن كانوا يرجحون أن هذه العقيدة قد تكون من ولائد الخيال وقد يكون الباعث عليها فرط الهلع وشدة الفزع من الموت . ولقد عشت خلال أعظم حرب كاسحة جائرة شهدها التاريخ ورأيت بعدها آثار سلم لايقل عنها اهلاكا وتشفيا . وبصرت بالفوضي ينادى بها لحكومة ووجدت العداء

تذكي ناره ويدعى قانونا للجنس البشرى نخرجت من هـذا كله بما زاد جحودي وأقنعني أنه ليس ثمت من سبب تهب الطبيعة من أجله للانسان حياة الخلود . لقد أصبحت المدنية مهزلة والانسانية اسما علي غير مسمى وأصبحت دعوى فضل الانسان على أجناس الحيوان الأخري هراء وسخفا فأن أيسر ماتجده لدى تلك الحيوانات ذكاء يحول بينها وبين استئصال نوعها

تلك كانت عقليتي وأنا فى « بروج ارلينا » فى ذلك المساء من يونيو كان مزاجي فى مثـل برودة الثلـج وقد آليت لأكافحن مابقي من الحياة بأسلحة نقية ولأذودن عن نفسى وعن الدائرة الصغـيرة التي تحيـط بى وأحسست أنه متي حان حيني — وأن آلمني فراق من أحب — فسأكون فخورا بأنى كنت شديد التمسك بالعقيدة الجديدة التى نبتت فى نفسى وأزهرت فى روح شبابى ولكن عصف بي وغيرني ماوجدته في تلك العقيدة من العقم حين وضعت موضع التجربة والامتحان

أن ماعرف عني من النقد الهادئ ملكة اكتسبتها بما رضت نفسي عليه من ألا انخدع بالأباطيل ولا أقع في شرك تضليل . وهذه الملكة الآن جزء من نفسى وسأحتفظ بها ماحييت وقد تبقي معي فى الحياة الأخري التى آمل أن اتصل بها سريعا

وانما عرضت هذه الحالة النفسية لأقتلع أى تظنن في التجارب المدهشة والعلم العظيم الذي أدركته في الشهور القلائل الأخيرة حتى لا تحمـل على أنها تأثر بالعواطف وانخداع من جانبي

لما ظهر بيان مشاهداتى في جريدة الديلى نيوز كتب لى صـديق من كبار الكتاب والمفكرين في انجلترا يقول أنه لمعرفته بى يثق بكل ماذكرته

ولكن التفسير العلمي الوحيد لهذا في رأيه هو أنه ظاهرة عجيبة من ظواهر « العقل الباطني » (١) ونظرية العقل الباطني هذه يلجأ اليها كل من لم يمارس تلك الحقائق المدهشة.

ما كان من الممكن أن يجئ « العقل الباطني » بالمحادثة التي جرت بيني وبين أختي : ولئن جاز للعقل الباطني أن يتصور صوتا مسموعا فلن يجوز أن يسمع هذا الصوت آخرون سواه

على أنني ما كنت أفكر البتة في أختي اذ ذاك ولقد اضطررت الى تقليب صفحات الماضي لكي أستذكر نغمة صوتها وأستعيده

ولكي أطمئن العقل المتشكك — وأنا أسلم أن من الصعب تقدير هذه الظاهرة من غير مكابدة شخصه لها — أقول لكي أقنع هذا العقل دعني أحلل كل مايمكن من احتمالات التحايل والخداع من جانب فالينتين

ليس للخيال شأن في مشاهداتي . انما الخيال تكأة الوهم والضلال .

إن حاسة السمع لدى عظيمة القوة، والصوت الذي سمعته لم يأت من قسم الوسيط ولا من ناحيته. ولم يتحرك فالينتين من مكانه ولم يبد منه أي اقتراح أو تدخل أثناء محادثتي أختي بل لقد لبث هادئا ساكنا منتبها .

ومن الهذر أن يتصور أن في الأمر صوتا مرجعا من البطن . ليس في مقدور كائن حي أن يحاكي أختي « آني » في كلامها بطريقتها المميزة ووضوحها الخاص وحسن انتقائها للكلمات وعرفانها كثيرا من الأمور التي لا يعلمها سوانا نحن .

ومن الطبيعي أن ينزع العقل الى الهدوء وأن يقف خاشعا متى بلغ

(١) « The Sub-Conscious ».

نقطة انقلاب في فلسفته الخاصة بالحياة وما بعدها ومتى تكشفت له أسرار الخليقة التي لا يحيط بها الادراك ومتى تفتحت له أبواب العلم الخصيب واذن له بالكشف والتنقيب فيه

على أنه مهما حلق العقل الانسانى فى سماء النظر أو تعمق فى سبر الحقائق فهو طفل علي عتبات التفكير لا يتعلم الا الحروف الاولى من الف باء الملكوت مادام مقيدا بهذه القيود الارضية

في هذا الكتاب سأقص عليك مشاهداتى وتجاربي وما عرض لى من الحوادث ولست أبالى على أى وجه تتقبل نظرياتى وفلسفتى أبالرضى أم بالرفض . انى لست رسولا مبعوثا للناس . كل ما أنا به زعيم أن ما أرويه صدق لا كذب به غير مموه بصنعة أو مجمل بزخرف

أو من أن الصدق أعظم القوى الخفية في قلب الكون. ولقد حانت الساعة التي يجب أن يحل فيها فى النفس الانسانية المحل اللائق به . الحق يقوم علي دعائم متينة ليس في الامكان أن تستعار لتحمل الهزؤ والتضليل وتجعله شبيها به . والحق الذى تجلى لي كان مرتكزا على أمر واقع لا ينكر وكان منيعاً يرد هجمات الريب والشك ولا سبيل الى محاولة جحوده ماديا . منذ بدأ التجلي ذهب كل شك وبقي ان الأمر علم جديد وما طلعت على شمس هذه المعرفة الجديدة حتى أزاحت عن كاهلي ثقل الفلسفة المادية وخلتني حراً أصعد الى الملكوت المحجب المكنون .

ولئن أكن قد أطلت فى تحليل منشأ هذه الآراء الجديدة فأنما فعلت هذا لاني أعدها دور تثبيت وصلت اليه فجأة فأعانني فيما تلاه من الشهور القليلة على أن أثب وثبات هائلة بل أطير وأحلق في سماء التفكير

وبعد رحيل روح أختي استمرت الحضرة نحو ساعتين زار الغرفة خلالها خمسة أرواح مختلفة جرى بيننا وبينها أحاديث . وقد كان كل روح واضحاً ممتازاً وكان يتكلم بلهجة تخالف الا خر . وكانت الاصوات تاتى من نواحي مختلفة فى الغرفة فآونة كانت تأتي من السقف عن قرب وأخرى من أقصى ركن فى الغرفة وما كان أي مجهود في محاكاة الأصوات من جانب الوسيط ممكناً فقد كان بعضها يبعد عنه أحياناً نحو عشرين قدما .

واذا صح فى وهم أحد أن يكون الأمر محاكاة صوت فأن فالينتين يكون اذن أقدر مقلد وأعظم ممثل رآه الناس فلقد سمعنا تلك الليلة ستة أصناف من الأصوات بعيدة الاختلاف متباينة كل التباين في شدتها وتقطعها ونطقها. على أن هذا الوهم تحطمه حقيقة أخرى وهي أن فالينتين كان يتكلم احياناً في نفس الوقت الذي يتكلم فيه الروح كما يتفق في المحادثات العادية أن ينطق اثنان في آن واحد .

أما البوقان فلم يستخدمهما الا روح أو اثنان وكانت الغاية منهما تقوية الأصوات التي لاتكاد تتميز ولا تسمع الا همساً فحدث مرة أو مرتين قبل مجيء الروح ان سبح احدهما في الهواء وطاف في فضاء الغرفة .

كان الروح الذى أعقب روح أختى روح رجل كان يملك القصر قبل دى ويكوف وقد قدم نفسه باسم آرثر براندير وكان موضوع المحادثة التى دارت بينه وبين دى ويكوف خاصا بالقصر وما جرى فيه من التغييرات ودالا على رضاه عن حياته الأخرى وسعادته فيها

بعد هذا جاء روح رجل من هنود كندا كان يتكلم الفرنسية وبطانة انجليزية ضعيفة وقد ذكر أن اسمه « كوكوم » وهو من الارواح المرشدة

للوسيط . ولقد كان لدخول « كوكوم » مظهر روائي فقد سمعنا صوتا ينشق من جانب من السقف صائحا بقوة لم أجد لصوت سمعته مثلها قائلا « لقد حضر « كوكوم » امتلأت الحجرة بهذا الصوت العميق الغليظ فلم أتمالك أن أضحك وقد اشتركنا جميعا فى الحديث معه . لم أدر فيم أكلمه غير انى أبديت ملاحظات قليلة أجاب عنها اجابة مرضية

وقد سبق لدى ويكوف أن لقى كركوم من قبل وتعرف بعض خصائصه فسأله أن يسمعنا من غنائه وبعد تمنع من جانبه والحاح من جانبنا رضى واخذ يغني « لا بلوما »

ماسمعت فى حياتى مثل هذا الصوت الجبار ابدا . أؤكد لك أنه يمكن ان يسمع على بعد ربع ميل . ولم أجد فيه معني موسيقيا ولكن حجمه فاق كل حد حتى لم أتمالك أن قهقهت ثانية بصوت عال . ولقد ساء ذلك كوكوم فوقف الغناء وقال انه لا يستطيع الاستمرار لانى أسخر منه . فأفهم أن ضحكى انما بعثه فرط اعجابى ودهشتي لمقدرته فداوى ذلك ماجرح من عزته وعاد الى غنائه حتي أتمه . وبعد أن شكرناه خطر لى ان صاحب هذا الصوت القوى لا بد ان تكون له قوة هائلة فسألته ان يأتيني ويمسني وفي سرعة البرق احسست بأنامل يد مستني برفق على رأسى

وقد كتبت وصف هذه الحادثة فى روح المجنون لأن هذا فى الواقع هو ماغلب على مزاجي اذ ذاك . يجب أن اقرر ان هذا الصوت الجبار كان داخل الغرفة وانى لعلي يقين انه ما كان فيها من يستطيع اخراج مثله مهما عظم مجهوده

بقى ان اعلق قليلا على مابدا من عقيلة كوكوم وما غلب على من الدعابة. أكل من لقيته علي ظهر الارض قد بلغ الكمال ؟ وهل : تحسبك فى الحياة

الاخرى لا تجد الا آلهة منزهين عن كل نقص ؟ اليس الخطار (البندول) الذي يتراوح هنا بين المبكيات والمضحكات يتذبذب هناك بين الجمال والضعف ؟ اليس من الممكن ان نتصور ان مراتب الذكاء قد تتفاوت هناك كما تتفاوت هنا وان الروح تظل هناك تواصل دراستها وتطورها . لا يبلغ الانسان غاية العلم فى لمحة بصر ولا في اجيال. نحن فى هـذه الحياة في الدور الاول من الطفولة وسننتقل لدور طفولة ثان فى العالم الآخر

ثم ذرنى اقول لك انه لا يهون ثقل العلم الا خفة الضحك. والجد المحض لا يمكن ان يبعث الايمان . فان فى مرارته دقما يدل دليل ما ينقصه من حرارة الالهام . في هذا الوجود لا يحمل ثقل الجد دائما الا غبي . اما الذكي العاقل فيحمل الظرف والبشر في فارغ كفته وبعد هنيهة من رحيل كوكوم وفد روح خاطبنا بلهجة أرلندية عذبة سخية . وقد أخبرت أن هذا الروح ظهر فى حضرات أخرى وقد عرفه دي ويكوف وفالينتين وحياه واسمه بات أوبرين وكان يشتغل بالتجارة فى شيكاغو ومات في البحر منذ اثنين وأربعين سنة في طريقه لارلندا

وكانت المحادثة بينه وبين دي ويكوف وفالينتين ودية يتخللها فكاهات خفيفة من آن لآن وقد اشتركت فيها قليلا ولقد كانت أشهى للنفس من حديث جماعة يتناولون الشاى فى « مايفير »

وبعد أن أذن لأوبرين بالرحيل جاء روح خاطبنا بصوت عال حاد وفهمت اخيراً انه روح «برت افيريت» وهو اهم دليل ومرشد للوسيط ولا بد من ظهوره فى كل «حضرة» يحضرها فالينتين . وقد كان صهره وقضي نحبه فى الثامنة عشر من عمره . وقد اهتـدى فالينتين الى مواهبه كوسيط من

اتصاله به وتجليه له . وكان روح افيريت روحا شديد البشر والايناس وكان يضحك كثيراً لايسر لامور وكان سريع الكلام جزل العبارة وقل ان يتحدث عن شؤون خاصة . سألته بضع اسئلة عن حياة الارواح فأجابني عنها بوضوح وسهولة ولكن في لهجة جزم ويقين وهذه فلسفته التي وصل اليها الخصها لك:

« ان اتصال الارواح بالدنيا انما يراد به تقوية الايمان بالخلود . التفكير أثمن شيء في الحياة . والآراء الخبيثة الحاسدة تعكر جوكم . ليس الانسان في حقيقة الامر الا مايفكر . وما شخصيته وذاتيته الا مجموع آرائه . وكل جهد عقلي طويل وتفكير انشائي عميق يقرن بالرقي والنجاح وبالخير الذي لا يقدر . وقد ذكر عن نفسه انه كان في الحياة ضيقا في عقيدته الدينية لما في التعاليم المسيحية من غلو وتعصب . على أن هذا لم يضره بل قد تكون ممارسته العملية للدين نفعته . الحب سر الحياة والبغض هو القوة الخبيثة فيها وهما يحدثان هزات عنيفة الاولى روحية والثانية اختلالية اضطرابية » ولا يزال منطبعا في ذهني آخر كلماته التي قالها وهو ينادر الغرفة وقد كان يلقيها بلهجة شعرية ولكن في ثبات واقناع وهي « ليس هناك الا حقيقة عظمى واحدة . الا لاحق إلا الخلود »

وكنا ساعة تركنا افيريت قد لبثنا في الحضرة مايزيد على الساعتين وان تكن مرت سريعا على الرغم من فترات الانتظار وأنا نتداول في الاكتفاء بما شاهدناه ذلك المساء واذا بصوت غريب لايكاد يلفظ . قد تحرك البوق وارتفع قليلا ثم هبط ثم ارتفع وكنت تحس كأنما يبذل في رفعه جهد وعناء . وسمع حسيس ضعيف ثم أتى من البوق همس متهدج من المستحيل

تميزه فسألنا عمن يحاول الكلام وبدا رويدا أن الصوت قد أخذ يقوي وذكر أسما لم يستطع أينا فهمه ثم أعاد عن طريق البوق — الذى فهمت أنه هنا كشأنه في حفلات « التنس » يقوي الصوت ويكبره — فاستطعنا أن نفهم أنه روح الدكتور كروسكوبف وقد جاء ليحملنا رسالة . اكتسب صوته الخلقي القوة ببطء حتي أصبح عاليا مسموعا وكان يتكلم بلهجة وبحة يهودية وتبين أنه فى لهفة شديدة وحرص على أن نفهمه وكان قلقه لهذا واضطرابه من أجله سببا في الا نفهمه . كان هلوعا علي ابلاغ رسالته فكانت عباراته سريعة متخطفة . ما استطعنا تمييز اسمه حتي استملیناه اياه حرفا حرفا . ولقد رجوت داشر أن يحتفظ بذكره لنرجع اليه بعد

قال أنه الدكتور جوزيف كروسكوبف الذى كان يسكن نمرة ٤٧١٥ شارع بريلاسكي في فيلادلفيا وأنه نال درجة من المعهد العبرى بنيويورك وألف عدة كتب وقد مات منذ ستة أيام (وقد استعمل كلمة مات مع أن الوسطاء الروحانيين والأرواح تعبر عن هذا اللفظ بكلمة مر أو انتقل فكأن روح الدكتور كروسكوبف استعمل اللفظ الدنيوي دون أن يحس) وقد أخبرنا أن جثته حرقت ولكن رفاقه واخوانه في الدراسة قلقوا لذلك كثيرا مخافة أن يؤثر حرق الجثة في حياتها الاخرى وكانت رسالته لرفاقه هي « أن الروح لا يتأثر بحرق الجثة » ولم يكد يقتنع بأنه بلغ الرسالة وأوضح اسمه حتى هدأ ولم يطرق أي بحث آخر وكان يبدو منه أنه فى عجلة وأنه انما وقف على كره لكي يبعث برسالة عظيمة الخطورة لأصدقائه(١)

(١) وقد ذكر المؤلف فى الفصل التالي من الكتاب أنهم بحثوا فوجدوا أن دكتورا باسم كروسكوبف كان يسكن حقيقة في العنوان الذى أعطاه الروح . وأنه توفي قبل ستة أيام وأنه كان بينه وبين أصدقائه خلاف بشأن تأثير حرق الجثة فى الروح .

ثم تركنا متلطفا في الشكر قائلا « أشكركم أيها السادة لهذه الخدمة التى تؤدونها لى بتبليغكم رسالتي لاخواني » ولكن كان الانسان يري فى عبارات الشكر هذه معنى أمر صادر عن شخصية كبيرة لاعن نفس مهذبة ترجو في أدب . كان مسلكه فيما مر بأجمعه مسلك رجل يستخدم صبيا كرسول وهو ماتفرت نفسى من الرضا به

على ان أعجب مافى الأمر أن رحيله كان سريعا حتي لقد بدأ عبارة الشكر فى وسط الغرفة مستعينا بالبوق وفى منتصف الطريق القاه وسبح صوته عاليا في الركن الايمن للسقف وهناك أتم آخر مقطع من كلماته . كان خروجا حقيقيا مدهشا دل على نفاد الصبر وكان شعريا عجيبا حتي لكنت اعده وهما لولا أنى كلمت اختي من قبل فى نفس الجلسة

بعد هذا كان الليل قد انتصف فقطعنا الجلسة وأضأنا النور وزحزحنا الأثاث من وراء الأبواب وخرجنا لنتروح عن انفسنا في غرفة اخري

وكان فالينتين في حالة عادية طبيعية كما كان هذا شانها جميعا فالواقع أنه لم يعمل شيئا مطلقا سوى أنه جلس مثلنا وكلم الارواح مثلنا في بعض الاوقات وكانت مواهبه فذة فهو لايعمل شيئا ولكنه كآلة تجذب الاتصال بالارواح وهو لايعمل عمل من يتلقى لأن الأصوات لم تأت عن طريق فمه وقل أن جاءت من ناحيته . عمله ببساطة يشبه عمل المغناطيس.

لقد يحاول الأحمق أن يجد لما كان تأويلا . أما الذكي فليس له سوى أن يؤمن بوجود الخوارق

بعد هذا أكلنا وشربنا وكان هذا حسنا ولقد كان أحسن منه بل كان غاية في الابداع ان نحس ان الأحلام ليست احلاما بل هى الابدية وان

تلك الشخصيات المجهولة التي لمتيتها قد ظلت فى اعتباري حقيقية بعد ان اعاد الضوء الصناعي لنا قوة الأبصار الحسى كمنارة مثبتة فى صخرة الحق الماسية لاتنطفئ ولا تنال ولا تتحدى . ولقد تكلمت عن امور مجهولة وغير قابلة للتأويل مع روح اختي الخالدة

اصل المناطيد ونشوءها

يلقي الدكتور احمد عبد السلام الكردانى افندى الاستاذ بمدرسة الهندسة الملكية سلسلة محاضرات قيمة عن « الطيران » بالجامعة الامريكية بالقاهرة . وقد رأينا أن نلخص بعض هذه المحاضرات للقراء . ونبدأ هنا بملخص المحاضرة الثانية من السلسلة.

تنقسم الطائرات الى قسمين : ماهو أخف من الهواء وما هو أثقل من الهواء

فأما الطائرات الاخف من الهواء كالبالونات فترتفع فيه بحكم خفة الغاز الذى يملؤها . فاذا كانت متزنة فى ارتفاع خاص وأريد زيادة ارتفاعها (أى إصعادها) ألقى منها الى الارض بعض ماء يحمل فيها « كصابورة » لهذا الغرض فيقل وزن البالون ومابه من رفع الهواء له فيرتفع وأما اذا أريد تقليل ارتفاعه (أى خفضه) فيطرد بعض غازه الخفيف حتى يقل حجمه فيقل رفع الهواء له عن ثقل البالون وما به فيتغلب هذا الثقل ويهبط البالون

فاذا كان الغاز الذي يملأ كيس البالون هو الايدروجين مثلا فان وزن

١٠٠ متر مكعب منه (عند درجة حرارة خاصة وضغط خاص) يساوي نحو ٨ كيلو جرامات في حين أن وزن هذا المقدار نفسه من الهواء يساوى نحو ١١٥ كيلو جراما وهـذا هو مقدار دفع الهواء للكيس الى أعلي . منها ٨ كيلو جرامات تقاوم وزن الايدروجين والباقى وقدره نحو ١٠٧ كيلو جرامات هو مقـدار القوة التى نسميها بالرفع . أى أن هذا الكيس الذي يحتوي على ١٠٠ متر مكعب من الايدروجين يستطيع أن يحمل أي ثقل أقل من ١٠٧ كيلو جرامات ويطير به الى أعلى

والبالون أقدم أنواع الطائرات الاخف من الهواء وأبسطها وأول من عرضت له فكرة البالون هو لناردو دافنسى الايطالي وكان ذلك فى القرن الخامس عشر ولـكنه اشتغل عن هـذه الفكرة بغيرها ثم أتى بعـد لناردو بقرنين عالم طبيعى رياضى ايطالى أيضا اسمه فرنسسكو لانا درس آراء سابقه وطبق عليها علمه ثم فكر في طريقة يتمكن الانسان بها من الصعود في الهواء لم يجربها ولـكنه صورها على شكل قارب تربط فيه كرات من النحاس رقيقة مفرغة من الهواء لتكون خفيفة فيدفعها الهواء الى أعلي فتحمل معها القارب وما به (أنظر شكل ١)

مضى بعد ذلك قرن آخر ثم استكشف كافندش غاز الايدروجين وسرعان ما اقترح الدكتور بلاك الاسكتلندي انه لو ملئت أوان بهذا الغاز فانها تعلو في الهواء وجرب ذلك بعده كافللو فبدأ بملء فقاقيع من محلول الصابون وتدرج الي ما هو أكبر — وفي ذلك الوقت (سنة ١٧٨٣) ظهر اخوان فرنسيان ببالون بهر الناس بارتفاعه الي الجو حقا لا وهما . استرعت السحب وشكلها الدخانى وجريها في السماء نظر الاخوين منجلفيية (Montgolfier)

وقيل بل أثرت فيهما رؤية الدخان المتصاعد من المداخن فبعثتهما على التفكير في امكان صعود ما امتلأ بمثل هذا الدخان . فبدآ يصنعان أكياسا من الورق ثم من القماش ويملآنها بالدخان الذي ينبعث بكثرة عند احراق بعض المواد كالاقمشة فوجدا بالفعل أن تلك الاكياس تعلو فى الجو فظلا يزيدان في حجمها ويجربان هذا وذاك سنة كاملة قبل أن يخرجا للناس لأول مرة بذلك البالون الذي كان أعجوبة العصر . أشعلا النار تحته فملأته بالدخان الساخن ثم خليا سبيله فادهش الناس بارتفاعه نحو كيلومترين ثم نزل علي بعد نحو كيلومترين من نقطة الابتداء — أما ارتفاعه فكان سببه خفة الهواء الساخن الذي يملؤه وأما هبوطه بعد ذلك فلأن الهواء الذي كان يملؤه أخذ يبرد وتزداد كثافته فلم يعد وزن الهواء المزاغ يربو علي وزن البالون فهبط الاخير

أعقب ذلك ظهور بالون آخر بقرب باريس صنعه الاستاذ شارل من الحرير وغطاه بطبقة من المطاط بغمسه في محلوله حتى لا يتسرب منه الغاز الى الجو ثم ملأه بالايدروجين فصعد حتى غاب عن الانظار

ثم عاد الاخوان منجلفييه الى الظهور وعرضا للناس بالونهما الهوائى في حضرة الملك والملكة وأصعدا معه ثلاثة ركاب غنمة وبطة وديكا

بدأ الناس يتطلعون بعد ذلك لرؤية ابن آدم يصعد في السماء وفكر المشتغلون بالامر فى أن يوضع في البالون سجينان على أن يطلق سراحهما ان عادا سالمين ولكن هذه الفرصة أفلتت من يد السجينين بظهور متطوع لركوب البالون وهو المسيو بلاتر دى روزييه . (Pilatre de Rozier) صعد في بالون من طرازمونجلفييه سعته نحو ٣٠٠٠ متر مكعب بعد أن ربط البالون بحبل طويل لتقييده وتحديد الارتفاع الذي يصل اليه — وكرر بلاتر صعوده

مستصحبا معه آخرين ثم طار مع المركيز دي أرلند فى نفس البالون وهو طليق غير مقيد — وكان هذا الحادث فاتحة عصر جديد وأيذانا بانتصار الانسان على الهواء

ظهر بعد ذلك الاستاذ شارل مرة أخري ببالونه الايدروجيني وكان قد هذبه فلتوزيع الضغط عليه بانتظام غطاه بشبكة تتدلى أطرافها فتحمل طوقا خشبياً علق منه سبت أو سلة للركاب وركب فى قمة غلاف البالون صمام يحركه الراكب وهو في السبت بواسطة حبال فيسمح بذلك لبعض الغاز بالتسرب الي الهواء فيثقل البالون أو بالاصح يقل رفع الهواء له — هكذا هذب شارل البالون (انظر شكل ٢) حتى قربه من الشكل الذي هو عليه فى يومنا هذا وصعد بواحد من هذا النوع فى ديسمبر سنة ١٧٨٣ مع راكب آخر وظلا فى الهواء نحو أربع ساعات ثم نزل الراكب واستأنف شارل الصعود حتى وصل الى علو أحس فيه بتأثير الارتفاع (برد وألم في أذنيه) ففتح الصمام الذي أشرنا اليه ونزل بعد ان قضى فى الهواء نحو نصف ساعة أخرى

ولما وصل البالون الى هذا الحد من التقدم وعرف الانسان كيف يحمله على الهبوط بفتح الصمام العلوي وكيف يحمله كذلك على الصعود بتخفيفه برمي بعض ما به من «الصابورة» — بعد أن عرف الناس ذلك اتجهت أنظارهم الى عبور بحر المانش معتمدين على الرياح فى قطع المسافة الافقية وأول من تم له هذا العبور بلانشار وكان معه أمريكي اسمه جفري وقد اشرفا على الهلاك كلاهما أو أحدهما على الاقل فبالرغم من انهما رميا كل ما كان معهما من مأكولات ومعدات احتياطية ظل البالون ثقيلا ينزع الى الهبوط فاستعدا

خلع ملابسها ليرمياها تخفيفاً له ولكن جفرى أحس بأن هذا لن يجدى وان الموقف رهيب فعرض بكل جرأة وشجاعة أن يرمى نفسه فى البحر لينجي زميله ولكن العناية لحظتهما فوصلا الى الشاطيء قبل أن يحتاج الامر لهذه التضحية

الي هنا انتهت المرحلة الاولى فى تقدم البالون وبدأت الثانية وهى تسييرة وتهذيب شكله

فبعد أن الف الناس رؤية البالون في الهواء وهدأت أعصابهم من هزة الاندهاش تنبهوا الى أن البالون ان لم يستطع الانسان توجيهه حيث شاء قليل النفع فبدءوا يفكرون في تسييره ثم تنبهوا أيضا الى أن مقاومة الهواء لسير البالون فيه تقل كلما تطاول شكله

ويرجع الفضل فى تسيير البالون الي جفرد (Giffard) مخترع الحاقن البخاري فانه أنشأ محركا بخاريا قوته نحو خمسة أحصنة وزنته نحو ٤٥ كيلوجراما ووزنه بالقزان وغيره من اللوازم نحو ١٦٠ كيلوجراما ثم أنشأ بالونا جديدا مدببا سمته نحو ٢٧٠٠ متر مكعب وضمنه تحسينات شارل فغطي غلافه بشبكة تتدلي أطرافها فتحمل عارضة طولها نحو نصف طول البالون وفي آخرها قلع ثلاثي يعمل عمل الدفة وتدلت تحت العارضة عربة فيها المحرك البخارى — واحتاط جفرد من التهاب الايدروجين بأن وجه الغازات العادمة المنبعثة من المحرك في أنبوبة الى أسفل حتي لا تمر بغلاف البالون وطار به في سبتمبر سنة ١٨٥٢ فى باريس طيرة ظهر فيها أن البالون سهل القيادة في الريح العادى وبهذا النجاح برهن جفرد للعالم أن مستقبل المسيرات لا شك فى إزهار وأن الامر متوقف على وجود الآلة الخفيفة — أما السرعة التي

وصل اليها جفرد فبلغت نحو ١٠ كيلومترات فى الساعة (سرعة الرجل الماشى مشيا حثيثا تساوي نحو ستة كيلومترات فى الساعة)

ولما ظهر المحرك ذو الاحتراق الداخلى وجد فيه الباحثون طلبتهم لانهم كانوا يدركون ان النجاح الحقيقى للطائرات مقرون بنجاح الانسان فى ابتكار محرك خفيف أي أن نسبة ثقله الى القوة التي يولدها صغيرة ولما ظهر هذا دخل البالون في مرحلته الثالثة التى استعين فيها على تسييره بالمحركات بعد أن تطور شكله وصار متطاولا ويطلق على هذا النوع الجديد لفظة المنطاد

وأول نجاح حقيقي للمناطيد تم على يد سانتودومو البرازيلى بفرنسا والكونت زبلن الشهير بالمانيا والى الاخير يرجع الفضل كله فى نجاح النوع «المتماسك» أما في فرنسا فكان الاهتمام موجها نحو النوعين «غير المتماسك» و«شبه المتماسك».

والفرق بين هذه الانواع أن المنطاد غير المتماسك غلافه رخو فيحتفظ بشكله بتأثير ضغط ما به من غاز وحجمه لذلك محدود. وأما المتماسك فكبير جدا ويحتفظ بشكله بطبيعة صنعه بغض النظر عما به من غاز لان له هيكلا معدنيا متينا ينشر عليه غلافه الخارجي. وشبه المتماسك وسط بين النوعين فله عمود فقري من المعدن يمتد من أوله الى آخره ويربط فيه الغلاف الخارجي الرخو والاجزاء الاخرى للمنطاد.

وقد قضى دومو فى البحث والتجريب ثمانية أعوام بني فيها أربع عشرة مسيرة صادفت نجاحا وتدرجت فى الكبر حجما وقوة وقد طاف بأحدها حول برج ايفل مسافة ٥٠ كيلو مترا استغرقت نصف ساعة ولكن دومو

عجز عن تضمين مناطيده المزايا الحربيـة التى أعانت حكومة فرنسا عندئذ ضرورة توافرها فيما تتعرض لشرائه من المناطيد

وكان في فرنسا فى ذلك الحين اخوان اسمهما لبودى يشتغلان بتكرير السكر فبـدا لهما أن يضربا فى هذا المضمار الجديد بسهم فاستعانا باخرين وشرعا في سنة ١٨٩٩ في البحث والتجريب وأخرجا بعد ثلاثة أعوام منطادا من الجنس الشبه المتماسك وصلت سرعته الى ٤٢ كيلومترا فى الساعة وطار ٢٩ مرة ثم اصطدم بشجرة كسرته . وأحدث ظهور هـذا المنطاد هزة كبرى .

بني بعـده آخر أكبر منه بقليـل ويتضمن تحسينا فى غاية الاهمية ابتكره المسيو موزنييه وهو احتواؤه على أكياس تسمى بالبلينات تدخل وسـط غلاف الايدورجـين وتمتلئ بالهواء بطريقة سـهلة وعليها صمامات معدلة بحيث تنفتح عنـد ضغوط أقل من اللازمة لفتح نظيراتها فى أكياس الايدروجين فاذا صعد المنطاد وتمدد ايدروجينه ضغط على أكياس الهواء فتنفتح صماماتها ويتسرب الهواء الى الجو بقدر تمدد الايدروجين . وهذا يوفر فى مقدار الايدروجين ويقلل من وزن الصابورة اللازمة .

وهذا المنطاد صادف هوى من الحكومة الفرنسية لأنه وفى بأغراضها الحربية . وبلغت سرعته الي حوالي ٤٦ كيلومترا في الساعة

وظهر في فرنسا بعد ذلك بايار وشركة الاسترا فاختصا في بناء المناطيد غير المتماسكة واشتهرا قبيل الحرب وامتازت مناطيد شركة الاسترا بشكلها ذى الثلاثة الانتفاخات الممتدة على طول السـفينة وكان الغرض منهـا ان تكون وسيلة لربط العربات بواسطة أحبال يكون معظمها داخل المنطاد

فتقل مقاومة الهواء له

أما فى المانيا فاختص الماجر بارسفال بانشاء المناطيد غير المتماسكة ولكن النوع الذي امتاز به الالمان وذاع صيت الكونت زبلن في العالم من أجله هو المتماسك وهو الذي اعتمدت عليه المانيا في الحرب وسيعتمد عليه العالم في السلم أيضا

بدأ زبلن بجمع المال وتأليف شركة تحدد غرضها من مبدأ الامر بانشاء المناطيد المتماسكة ثم بني سنة ١٨٩٨ منطادا طويلا سيجارى الشكل (انظر شكل ٣) ذا هيكل معدنى مصنوع من أنابيب المنيومية تمتد أعضاؤه الطولية من مقدمة البالون الي مؤخرته على أبعاد متساوية بعضها من بعض وتربطها أعضاء أخرى تكون قطاعات مستعرضة عمودية على الاعضاء الطولية متباعدة بعضها عن بعض فينقسم البالون بها الى عدة خانات أو متحصرات تشغلها أكياس من القماش المغطي بطبقة من المطاط والمبطن بغشاء آخر حتى لا ينفذ منه غاز الايدروجين الذي تملأ به الاكياس التي تبلغ سعتها جميعا ٢٠٠٠ متر مكعب ويغطى المنطاد جميعه فوق الهيكل المعدنى غلاف مصنوع من قماش ممطط كسابقه (أى عليه طبقة من المطاط) ومتين جدا ليقاوم المؤثرات الجوية وفعل ضغط الهواء اثناء الحركة ويبلغ طول هذا المنطاد نحو ١٢٥ مترا وأكبر قطر فيه نحو ١١ ½ متر وركبت له عربتان تحمل كل منهما محركا قوته ٦٠ حصانا كما ان فى داخله ثقلا تحركه آلة فينزلق من مكان الي آخر ليغير مواضع مركز ثقل المنطاد فيعين بذلك على رفع مقدمته أو خفضها .

ولما تم بناؤه وأصعد في الجو لاختباره في سنة ١٩٠٠ صادفه سوء

الحظ فانكسرت الآلة التي تحرك ذلك الثقل المنزلق وسبّب الانكسار انحناء في هيكل البالون عاكس سير المراوح. ولما نزل البالون الي الارض اصطدم بأكوام أتلفته تلفا استغرق اصلاحه شهرين

جمع زبلن أموالا أخرى بمشقة زائدة وأتم منطاده الثاني سنة ١٩٠٥ وعندئذ كان المحرك ذو الاحتراق الداخلي قد شاع استعماله وتقدم تقدما محسوسا فركب زبلن محركين قوة كل منهما ٨٥ حصان على منطاده الجديد الذي كان به ١٦ كيسا سعة مابها من غاز نحو ١٠٠٠٠ متر مكعب وركب له ثلاثة سطوح رأسيه في الامام والخلف تعين على قيادته في المستوي الافقي (الحركة التعرجية) وسطوح أخرى أفقية لاحداث الحركة التموجية — وكان نصيب هذا المنطاد التحطيم بيدي زبلن بعد أن أصابته كارثة عطلته ثم ما كاد يفيق منها حتى هبت عليه ريح وهو مربوط في العراء هشمته

بعد ذلك بدأ زبلن في صنع منطاده الثالث وأصاب به نجاحا ثم بني الرابع وقد امتاز بدقة صنعه وبقدرته على الطيران في الهواء مدة طويلة فاق سابقاته فيها اذ طار في صيف سنة ١٩٠٨ الى سويسرا طيرة استغرقت ١٢ ساعة قطع فيها ٣٨٠ كيلومترا — ثم أعاد الكرة بعد أيام بقصد ان يظل سابحاً في الهواء في حذاء نهر الرين ٢٤ ساعة وهي المدة التي اشترطتها الحكومة الالمانية لقبول شراء المنطاد من زبلن ولكنه لم يقو على اتمام الرحلة لمعاكسة الرياح له فاضطر للنزول بقرب الارض وربط المنطاد الي مراسي فيها وبينما هو كذلك اذ هبت عاصفة اقتلعت تلك المراسي وأطلقت المنطاد في الهواء فانفجر ونسبب لم يعرف بعد أشتعل مابه من غاز وهوى هيكله الى الارض تالفا وكان قد قطع في رحلته تلك نحو ٦٠٠ كيلو متر ومكث طائراً نحو

٢١ ساعة

أثارت هذه الكارثة هم الالمان واذكت نار الوطنية في صدورهم فافتتحت في الحال اكتتابات وجمع فى زمن يسير مبلغ عظيم من المال (نحو ٣/٤ مليون جنيه) وألفت جمعية لصرفه فاشتريت ببعضه أراض وأقيمت ببعضه ورش جديدة. وأعلن ان زبلن سيتم بناء ثمانية مناطيد فى مدة سنة واحدة.

أعيد المنطاد زبلن ٣ الي الخدمة الفعلية عوضاً عن زبلن ٤ واهتم به الامبراطور وولي عهده الذي ركبه بالفعل وأنعم فى ذلك الوقت على الكونت بنشان النسر الاسود. وتكونت هيئة لها فروع فى جميع انحاء المانيا لتشجيع بناء أبطول هوائي كبير وأعلنت عزمها على انشاء ٥٠ حظيرة للمناطيد فسرعان ما ظهر زبلن ٥ ونما العدد بعد ذلك رغم ما أصاب المناطيد من نكبات. ولما نشبت الحرب الكبرى كانت السعة وصلت الى نحو ٣٠٠٠٠ متر مكعب والقوة الى ألف حصان والسرعة الى نحو ٨٠ كيلومترا في الساعة وكان مجموع مابنته المانيا نحو ٣٠ منطاداً تلف أكثر من نصفها فما كان يزيدهم ذلك الا خبرة وايماناً بالمستقبل تجسم فى شخص الكونت زبلن فكانت حياته من أجل ذلك عبرة فهو لم يجعل لليأس سبيلا الى قلبه ولم يفت فى عضده توالي الكوارث ولم يزده الفشل الا رغبة في التحسين

بقي أن نقول كلمة عن الجهود الانجليزية - والواقع ان انجلترا لم تضرب فى هذا المضمار بسهمها الا بحكم الضرورة فظلت ترقب فرنسا والمانيا تتنافسان وتجربان وتخسران وتضحيان ولم تحرك ساكنا الا قبيل الحرب فأنشأت بضعة مناطيد لم تبلغ شأو نظيراتها فى الممالك الاخرى ثم اشترت من فرنسا

والمانيا ، مناطيد من النوع شبه المتماسك اعتمدت عليها فى مراقبة شواطئها ومساعدة أسطولها عندما نشبت الحرب الكبري . وقد حاولت عبثا مجاراة زبلن فى مناطيده المتماسكة حتى ساق القدر اليها منطاده المسمى ل ٣٣ بعد انشائه بستة أسابيع فقط وكان يحتوى على زبدة مجهودات الالمان وتجاربهم والمثل الاعلى لدقة صنعهم. ذهب ليغير على انجلترا فأصابته مدافعها فاضطر الي النزول ولما وصل الى الارض خرج منه رواده واحرقوه قبل تسليم أنفسهم ولكن هيكله المعدنى بقى سليما فنسج الانجليز على منواله وبنوا المنطادين ر٣٣ و ر٣٤ كصورة تكاد تكون طبق الاصل وهذا المنطاد الاخير بلغت سعته نحو ٧٥٠٠٠ متر مكعب وهو أول منطاد عبر المحيط الاطلسى وتمت هذه الرحلة علي يدى سكوت ومساعديه واستغرقت نحو ١٠٨ ساعات ذهابا و ٧٥ ساعة ايابا بسبب معاكسة الهواء في الحالة الاولى ومساعدته في الثانية وكان ذلك بين ٢ و٦ يوليه سنة ١٩١٩ وقطع المنطاد فى هذه الرحلة ذهابا وايابا نحو ٩٠٠٠ كيلومتر فكانت هي الكلمة الفاصلة في اثبات مقدرة المنطاد وأمنه

الرق في الاسلام

(١)

سبب اختيارى لهذا الموضوع . هو أنى رأيت الجرائد الانكليزية فى الصيف الماضى والربيع قبله قد أخذت تتكلم عن الرقيق فى افريقية وبلاد العرب . ونذكر أن النخاسة التي وجدت رواجا في هـذا الضرب من التجارة كانت سببا في أقفار بعض البلاد في المملكة الحبشية . ثم هبت تطالب من الحكومة الانكليزية العمل على مراقبة هذه التجارة المرذولة . والضرب على أيدي النخاسين — ومن المتقرر في الاذهان من زمن طويل أن الاوربيين اذا شنوا على الاسترقاق غارة شعواء وعدوا النخاسة عارا وخزيا . فانما يغزون في أقوالهم وجميع مناحي عبارتهم الصاق ذلك العار والخزي بالمسلمين وتحميل دينهم تبعة مايرمونهم به — قديما تكلم الاوربيون في الرقيق وحملوا الحملات العنيفة المنكرة على الامم التي تستعمله وعدوه أكبر الآثام وأفظع الجرائم . وجهروا على منابرهم بأن الاسلام أعظم زبون يروج عنده حتى أنه ليخيل لسامع تلك العظات والخطب التي تتطاير عن منابر الكنايس والمجامع أن دين الاسلام من بين جميع الأديان هو الذى شرع الرق وأوجد الاستعباد من العدم . وأن الناس كانوا جميعاً أحرارا ولم يدخل أحد في الرق حتى جاء الاسلام فاحتقر الانسانية ونوع الانسان ورماه بهذه الكارثة كارثة الاستعباد والاسترقاق وانها لكارثة تزرى بالانسانية وتحتقر الانسان . وتنزل به الى الدرك الأسفل من الوجود وتجعله فى منزلة مساوية لمنزلة الحيوان الأعجم — وقد تصدى للرد عليهم

كثير من الكتاب في ماضي الزمن وكان من أحسن الكتاب بلاء في الرد عليهم والدفاع عن الاسلام صاحب السعادة أحمد شفيق باشا . إذ عمل رسالة ألقاها باللغة الفرنسية في الجمعية الجغرافية الخديوية في جلسات متوالية ..وقد طبعت بالمطبعة الأميرية ببولاق سنة ١٣٠٩ هجرية وسنة ١٨٩٢ ميلاديه باللغة العربية بعد أن ترجمها اليها صاحب السعادة أحمد زكي باشا — لاغرو ان كان الكلام فى الرقيق في هذه الآونة واشتداد الأمر في المناقشة في شأنه بالبرلمان الانكليزي يعيد الى الذهن تلك الحملات التي حملها الاوربيون على الاسلام والمسلمين حتى أن الأب لافيجري خطب فى يوليه سنة ١٨٨٨ بكنيسة سان سوبيس في مدنية باريس . فوصف فظائع النخاسة بافريقية الوسطى وساق الحديث على الاسترقاق وبشاعته في البلاد الاسلامية . ولم يكفه أن حمل المسلمين تبعة هذا الأمر بل نسب قبائحه إلى الشريعة الاسلامية . وقد بث دعايته هذه في لوندرة وبروكسل — وقد أوردت جريدة الاندبندنس بلج الصادرة في بروكسل بتاريخ ١٦ أغسطس سنة ١٨٨٨ كلاما على خطابة ألقاها الكردينال لافيجرى منه (أن الخطيب لم يقدر على الامتناع عن المجاهرة بأن المسلمين يرون أن اصطياد الرقيق حق لهم يكاد يكون واجبا عليهم وهو حق لهم لانهم يعتقدون ويقولون بأن الاسود ليس من العائلة البشرية وأنه متوسط بين الانسان والحيوان بل أن بعضهم يرونه أدنى من الحيوان مقاما) — كان عود هذه الامور الي ذاكرتى بسبب كلام الجرائد الانكليزية والبرلمان الانكليزي في الرق ورواجه فى بلاد العرب حاديا لى على أن اختار هذا الموضوع ليكون فيه هدى وتبصرة لمن ألقى السمع وهو شهيد

محاضرتنا تنقسم إلى عدة أبواب وهى (١) تعريف الرق (٢) الرق عند المصريين (٣) الرق عند اليونان (٤) الرق عند الرومان (٥) القانون الاسود (٦) الارقاء بعد تحريرهم بأمريكا (٧) الرق عند اليهود وأوليهم بحسب مايرشد اليه الكتاب المقدس أي التوراة (٨) الرق عند المسيحيين (٩) الرق عند العرب (١٠) الرق في الاسلام (١١) الأمور التي جعلها الاسلام سببا للخلاص من الرق (١٢) هل كان محمد يقدر على ابطال الرق؟ وهل كان الناس يتبعونه لو أبطله فى حين أن أعداءه يستعملونه؟ (١٣) هل بطل الرق من البلاد التي للاروبيين فيها سلطة (١٤) ماذا صنع الانكليز بالرقيق حين فتح السودان سنة ١٨٩٩ ميلاديه (١٥) مقارنة بين معاملة الرقيق في الاسلام ومعاملته في عهد الرومان

(١) تعريف الرق

يقال رق الشيء اذا ضعف . والرق ضد الغاظ والرقيق المملوك — وفى عرف الفقهاء هو عجز حكمي شرع فى الأصل جزاء عن الكفر . ويظهر أثر ذلك العجز فى أنه لا يملك مايملكه الحر من الشهادة والقضاء والتصرف فى الأموال بغير اذن مولاه . وأما كونه حكميا فلأن العبد قد يكون أقوى على الأعمال من الحر — وعند الفرنج هو حرمان الشخص حريته الطبيعية وصيرورته ملكا للغير — :

والرق معروف من أقدم عصور التاريخ وبعبارة أخرى معروف قبل التاريخ وسببه أن الناس ضروا على التنازع والشقاق والتنافس . وذلك بطبيعته مفض الي القتال واستئصال الغالب شأفة المغلوب واحتوائه

على مافى حوزته من نشب وما جمع من ناطق وصامت وما له من نساء وأولاد — فكان نساء المغلوب وأولاده في يد الغالب كمتاع يتصرف فيه كانواع التصرفات بحسب مايروقه. وليس للرق معنى سوى هذا الضعف بازاء هذه القوة وبعض أهل الأخبار يرجعون بالرق الى عهد أبناء نوح ويجعلون سببه دعاءه على ولده حام لخطيئته اليه . وربما علل بعض الناس إسوداد جلود أبناء حام بذلك الدعاء. ونقول في الرد عليهم ماقاله شيخ المعرة

ما أسود حام لذنب كان أحدثه لكن غريزة لون خطه الملك

جاء في التوراة ص ٦ تكوين (٢٠ وابتدأ نوح يكون فلاحا وغرس كرما ٢١ وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه ٢٢ فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجا ٢٣ فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا الى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما الى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما ٢٤ فلما استيقظ نوح من خمره علم مافعل به ابنه الصغير ٢٥ فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لاخوته ٢٦ مبارك الرب اله سام وليكن كنعان عبدا له ٢٧ يفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام وليكن كنعان عبدا لهم)

وما كان من الأمر فاننا اذا صدقنا هذا الخبر فاننا نقطع بأن نوحا كان يعرف ماهى العبودية قبل أن يدعو على ولد ابنه هذا الدعاء ولا بد أن يكون الرق الذى هو العبودية مستعملا من قبله بآباد كثيرة

(٢) الرق عند المصريين

من تتبع ماظهر الى اليوم من أخبار المصريين فى العصور الخالية وما

تركوه على اثارهم من الصور المنبئة بوقائعهم فيمن حولهم من الامم . وما وفقوا له من الظفر رأي فيما يراه صور الاسارى زرافات في القيود والاغلال . وهم بين راكع بين يدي الملك وجاث على ركبتيه وخار للاذقان يستدرون الرحمة ويستنزلون الحنان للابقاء على خيوط رقابهم

وقد ذكر بعض العلماء ان بناء الاهرام انما كان بايدي الاساري من الامم المغلوبه لملوك مصر يسخرونهم فى الاعتمال فيه — وهو عمل جليل شاق هائل المنظر يقتضى اجتماع ايدى مئات الالوف من العمال زمنا طويلا . ولا معنى للاستعباد سوى هذا اذ العبد معناه فى اصل اللغة الخادم كما فى اللغة العبريه

وقد قال صاحب السعادة احمد شفيق باشا في كتابة (الرق في الاسلام) وكان الرقيق فى مصر عبارة عن آلة للعمل ـ وكان ايضا من الاشياء المعدة لمشاهد الزينة ومظاهر الابهة فكان الارقاء بقصور الملوك وبيت الكهان ودار المقاتلين ـ ثم ان الفاقه جعلت لسائر الافراد سبيلا الى امتلاك الارقاء ايضا وكان الاسترقاق عبارة عن الحق في اعدام الحياة والابقاء عليها . وكان الاسارى على العموم ارقاء للدولة يقومون بالاعمال الشاقة التى تستلزمها حاجات القطر او التى تدعو اليها موجبات زخرفته وتحسين هيئته . وفيما عدا هذه التشديدات الخاصة بالاستخدام في الصالح العام قد تحسنت حالة الرقيق وتلطفت كثيرا ـ فكان يجوز رفع الامة الي مقام الزوجة . ثم ان الاخلاق والعادات كانت تقضى بالشفقة على الرقيق والدفاع عنه . بل أن الشريعة كانت تجعل حوله سياجا يقيه من البغى والاذى . فقد نصت على ان من قتل الرقيق يقتل فيه

فانظروا الى قوله: ثم ان الفاقة جعلت لسائر الافراد سبيلا الى امتلاك الارقاء. فاني ألمح منها شيئا هو أن الفاقة كثيرا ما جعلت المتصف بها رقيقا بسبب حملها له على الدين وان الدين كان سببا من اسباب الاسترقاق كما كان عند الرومان وكما كان عند اليهود

(٣) الرق عند اليونانيه

كان الرق فى عصر اليونان من مقومات حياة الامة وكانت طبقة الارقاء عليها كل الواجبات فالرقيق انسان له كل صفات الانسان من حيث انه مطالب من قبل سيده بالاعمال التي يكلفه بها مهما تكن شاقة قاسية ومهدر الادمية من حيث ان له حقوقا فلا يمكنه ان يطالب لنفسه بحق قل اوجل ولا يجد من يصغى اليه ان اشكا او ينصره اذا استنصر قال صاحب السعادة احمد شفيق باشا ـ كان الاسترقاق شائعا في جميع بلاد اليونان ولم يكن فى الفلاسفة الكثيرين الذين تفتخر بهم هذه البلاد من انكر الاسترقاق او اعتبره مخالفا للعدالة والآداب ومكارم الاخلاق . بل ان ارسطو نفسه ايد صحته واثبت مشروعيته معتمدا فى رأيه على اختلاف السلائل البشرية وتنوع اصناف بني ادم — وقد عرف الرقيق بانه (الة ذات روح او متاع قائمة به الحياة) — ثم قسم الجنس البشرى الى قسمين . وهما (الاحرار — والارقاء بالطبع) — وكان اليونان يقسمون الرقيق الى صنفين متباينين. فالصنف الاول سكان الاقطار التى افتتحوها وغلبوا اهلها على امرهم . وكان هؤلاء الارقاء تابعين لارضهم ومعتبرين كجزء منها — والصنف الثانى — ارقاء البيع والشراء — وهؤلاء كان للوالي عليهم

حق السيادة المطلقة

واغلب الارقاء كانوا من الفريق الثانى وما كان للمرأة التي تباع او تؤسر ان تمتنع عن الافتراش لسيدها . وكانوا يقولون بحرية من يولد من مثل هذه المخالطة ولكن ذلك كان وصمة عليهم وموضع معرة تدنسهم وسببا فى سقوط اعتبارهم

من ذلك ترون ان الصنف الثانى من الرقيق كان على اسوأ حال لان اقصي اعتبار له عرف القوم انه آلة ذات نفع . ان المخالط للامة يكون مقبوحا منظوراً اليه بعين الاحتقار وسقوط الاعتبار وسيمر بنا ان الاسلام كان علي خلاف ذلك . وان من نظر الى حال الرقيق عند المسلمين وقارنها بحاله عند اليونان يجد بين الحالين فرقا لا يقاس

وقد كان اليونان يحصلون علي الرقيق بالتلصص على شواطئ البحار وسواحلها يختطفون من يقدرون على اختطافه من النساء والصبيان والبنات او بطريق القرصنة فى البحار

وقد راجت سوق الرقيق في آسيا الصغري اليونانية وفى اثيناوقبرص وساموس وصاقس

وقد كان العبد يعمل لمولاه وفى بعض الاحيان يعمل لنفسه علي ان يؤدي لمولاه خراجا يوميا — وكان العبد فى اسبارطه اكثر الارقاء استرقاقا

وكان العبد اذا عتق بقى محروما من الحقوق الوطنية وعلى العبيد أن يقوموا لمواليهم بما يلزم لهم مدى الحياة مع معيشتهم كالغرباء فى تلك الديار

وكان المولى من اليونان يعاقب عبده بالجلد بالسوط وبالطحن على الرحي وكان العبد الآبق أو الآتى من البلاد المتبربرة يعاقب بالكى بالحديد

المحمى واما الاعدام فلا يكون الا بعد صدور الامر من القاضى به

(٤) الرق عند الرومان

ان صاحب السعادة احمد شفيق باشا وفى الكلام على الرق عند الرومان حقه فى رسالته . ومعرفته اللغة الفرنسية مكنته من الاطلاع على مالا سبيل لى الى الاطلاع عليه من المصادر العزيزة — لذلك رأيت أن أورد هنا عبارته مع اضافة ما تمن لى اضافته لفائدة اراها أو زيادة ايضاح الموضوع قال

ان العادة التي جرى عليها السلف في الازمان القديمة من استعباد الاسارى كانت بالطبع متبعة أيضا عند الرومانيين — فكان العمل فى رومة في مبدأ الامر موكولا الي العاملين الاحرار . ولذلك انبثت روح الشهامة والرجولة في جميع سكان هذه المدينة الشهيرة فى بدء تاريخها

على أن هذه الحالة لم تبق علي ماهي عليه . بل زالت بالمرة لاتساع نطاق المدينة وتطرق وجوه الزخرف والبهرجة اليها . فكثر عدد الرقيق. ثم ازداد لما توسعت رومة فى الفتوح وغزو البلاد . فوضع البطارقة والاغنياء أيديهم على العبيد . واستعملوهم فى حراثة أرضهم . ولم تلبث الصناعات والفنون الميكانيكية ان وقعت أيضا في أيدى الرقيق

وكانت وجوه الاسترقاق برومة متعددة. فانه فضلا عن استرقاق الامم المغلوبة بالحرب واستعبادها . كان هناك صنف آخر وهم العبيد بالولادة أى الذين يولدون من الارقاء وصنف ثالث من الاحرار الذين قضت عليهم بعض نصوص القانون بالوقوع تحت نير العبودية كالمدين اذا لم يكن مليئا باذلا . فقد كان القانون يقضي بجعله رقيقا لدائنه حتي يقضى عنه دينه .

وصيرورة المدين رقيقا كان أيضا فى الشريعة اليهودية ولعلهم فى ذلك كانوا مقلدين المصريين ويعلم ذلك الحكم من الاطلاع على الآية ٢٣ من الاصحاح ٤٧ تكوين وعلى آية ٢ من الاصحاح ٢١ من سفر الخروج وآية ٤٧ اصحاح ٢٥ لاويين

ولانجد بنا حاجة الى القول بان الحرب كانت أعظم موارد الاسترقاق عند الرومانيين ولذلك كان النخاسون يرافقون الجيوش عادة . وكثيرا ما كان يتفق بيع آلاف من الاساري بأثمان بخسة عقيب فوز عظيم — وكانوا يسرقون الاطفال ليبيعوهم والنساء ليتخذوهن لقضاء الفاحشة وارتكاب الفجور

واذا نظرنا الى الاسلام وجدناه قد منع الاسترقاق بطريق السرقة أو الاختطاف ومنع من اتخاذ الرقيق لمثل هذه القبائح فقال الله فى الكتاب العزيز (ولاتكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا)

نعم كان الرومان يعتبرون هذه التجارة مخلة بالشرف مسقطة للاعتبار ولكنها كانت تجارة رابحة ناجحة . وكان الذين يتعاطونها يحصلون على أموال طائلة وثروة وافرة . فمنهم النخاس « تورانيوس » الذي كان فى أيام «أغسطس» متمتعا بشهرة فائقة وصيت بعيد — وهذه التجارة تشبه تجارة الرقيق الابيض في هذا الزمان . فان أهلها مرذولون في كل دولة وأمة . ولكنها تلاقى رواجا عظيما في كل مكان

كانت العادة فى رومة بيع الرقيق بالمزاد وهذه العادة قد عرفها التاريخ في كثير من الازمان والعصور في الشرق والغرب — فكانوا يوقفونهم على حجر مرتفع بحيث يتيسر لكل واحد أن يراهم ويمسهم بيده ولو لم

تكن له رغبة فى الشراء . وكانت العادة أن المشترى يطلب رؤية الارقاء عراة تماما لان بائعي الرقيق كانوا يستعملون وجوها كثيرة من المكر لاخفاء العيوب الجثمانية

وكانت أثمان العبيد المتعلمين المتأدبين غالية جدا . ومثلهم المعدون لتشخيص الروايات — ولا تسل عن المغالاة في دفع الاثمان الزائدة لشراء الجواري الحسان البارعات فى الجمال اللائى يجعلن لمقتنيهن حظا كبيرا في الحصول على المال الكثير بسبب تعريضهن للفسق والفجور . وذلك حين زاد فساد الاخلاق واختلت قواعد الآداب وانتشر الترف الى ما جاوز الحدود كانت رومة شبيهة ببلاد اليونان فى تقسيم الارقاء الى أنواع . فمنهم الارقاء العموميون . ومنهم الارقاء الخصوصيون — فافراد الفريق الاول كانوا ملكا للحكومة وكانت حالهم أفضل وأحسن من حال اخوانهم . فكان عليهم العناية بشأن المبانى العمومية ومساعدة القضاة والكهنة في القيام بواجبات وظائفهم . وكانوا يستخدمون سجانين وجلادين وملاحين ونحو ذلك من الاعمال

وأما أفراد الفريق الثاني فكان عليهم أن يقوموا بكافة شئون الخدمة في دور مواليهم كأن يكونوا بوابين وخدما وطهاة ومستخدمين لقضاء الحاجات وما أشبه ذلك — ولم يكن الرقيق في نظر القانون الا شيئا من الاشياء فليس له ملكية ولا أسرة ولا صفة شخصية

وقد كان القانون يبيح للسيد استرقاق من تلده أمته . والمقرر في الشريعة الرومانية أنه فيما عدا النكاح تكون حالة الولد شبيهة بحالة أمه حين وضعها له — بمعنى أنها اذا كانت حرة فى ذلك الوقت فالولد يكون حرا .

واذا كانت رقيقة فالولد يكون رقيقا أيضا مهما كانت حالتها فى أثناء الحمل — على أن هذه الشدة قد تلطفت بعد وتقرر أنه يكفى فى حرية المولود أن تكون أمه نالت حريتها أثناء الحمل — انظر فتاوى يوستنيانوس.

وإنى أرى أن هذا الحكم فى الشريعة الرومانية قبل تلطيفه يوافق الحكم في الشريعة الاسلامية فان الولد تابع لامه حرية ورقا حين وضعه ولا عبرة بكونه مولودا من نكاح أو سفاح ولا بكونها كانت حرة في أثناء الحمل فان العبرة بحالتها عند الوضع أما من حملت من سيدها فان ولدها يكون حرا ثابت النسب من أبيه متى أقر به ولا يجوز بيعها بل تعتق بمجرد موت سيدها ولا يجوز التصرف فيها بما ينقل الملكية أو يوجب عليها حدا من حين ظهور حملها

كان حق العقوبة عند الرومان من سلطة الموالى على أرقائهم . فكان الارقاء الذين يأتون بهفوة . يجازون عليها بشدة وفي بعض الاحيان يعاقبون بقسوة فائقة من الحد لم يسمع لها بمثيل . فكان أخف العقوبات وألطفها عند استعمال الرقيق فى الحراثة والزراعة وهو مكبل بالسلاسل مثقل بالاغلال معرض لاقسى أنواع العذاب

أما عقوبة الجلد بالسياط فكانت فى غاية القسوة ونهاية الشدة حتى أنها كانت تنتهى بالهلاك فى أغلب الاوقات — وكانوا يعاقبون الارقاء أيضا بتعليق الواحد منهم من يديه وربط الاثقال فى رجليه

وما زال الارقاء يقاسون أنواع العذاب ويعانون أصناف الاوصاب حتى آل الامر بواضعي الشرائع الى النظر اليهم بعين الشفقة والرحمة وتدوين الاحكام القاضية برعايتهم وحسن معاملتهم — وأول قانون في هذا المعنى

هو قانون بترونيا وفيه أنه يحرم على الموالي الزام أرقائهم مقاتلة الوحوش الضارية والحيوانات الكاسرة

وقد نص فيه على أن الرقيق الذى يأتى جرما يستوجب هذا الجزاء يجوز لسيده أن يعاقبه به بعد التصريح من القاضي

وكان الولد من أبناء الرومان اذا أتى جرما جاء أبوه باحد الارقاء وعاقبه عقابا شديدا ليكون من ذلك العقاب عبرة زاجرة للولد الآتى بالجرم

« كالثور يضرب لما عافت البقر »

وقد أصدر انطونان الذى حكم من سنة ١٣٨ الى سنة ١٦١ م أمرا حصر فيه مايسمونه حق الحياة والممات الذي يعتبره المفتى جايوس من حقوق الامم والملل . فقال انطونان (اذا قتل المولى عبده بغير حق وجبت معاقبته كأنه قتل عبد الغير — والحكم فى ذلك بالاعدام أو النفى من البلاد — ونهى الموالي عن سوء معاملة أرقائهم ثم صدر أمر كلوديوس بأن السيد اذا قتل عبده عد مرتكبا لجناية القتل

من ذلك كله نعلم أن الرق عند الرومان كان قاسى النير جدا وأن الرق في أية مملكة قبلها أو بعدها لم يكن ليبلغ تلك الشدة ولا يدانيها وان التخفيف ورعاية بعض حقوقهم انما جاء بعد أجيال متطاولة جدا

(٥) القانون الاسود

عقد صاحب السعادة احمد شفيق باشا فصلا فى كتابه بهذا العنوان. بين فيه ان هذا الاسم يطلق في جميع البلدان المتمدينة على مجموع القواعد والاصول المدونة بشأن الاسترقاق ويلخص ذلك الباب فى أنه صدر فى فرانسا

في ١٧ مارث سنة ١٦٨٥ مرسوم بتنظيم أحوال الارقاء والعتقاء لم ينفذ منه شيء مما فيه مصلحة للارقاء أو رعاية شئونهم . وأما تقييد سلطة الموالى على أرقائهم فقد أهملت

وكان من ضمن مافيه أنه اذا اعتدي الزنوج بأقل اكراه على ساداتهم أو على الاحرار أو ارتكبوا أخف السرقات . جزاؤهم القتل . أو العقاب البدنى . وكان العقاب الموضوع للآبقين قطع الآذان في المرة الاولى . أو قطع الساق أو الكى بالحديد . وفى الثانية القتل

وكان فى القانون الاسود فى المستعمرات الانجليزية بالجماييك وانتيجوا من جزر الانتيل أن من أبق واستمر فى اباقه أكثر من ستة شهور جزاؤه الاعدام

وكان من نصوص قانون سنة ١٦٨٥ أنه عندما يرتكب المالك أو الرئيس أية جناية على الرقيق ولو كانت جناية القتل يكون للقضاة الحرية فى مراعاة أحوال البراءة وأن يبرئوا ساحة المتهمين النائبين من غير حاجة الى الحصول على العفو

وقد لاحظ هليار دوبرتوى فى ملاحظاته على مستعمرة سان دمينتج أن المرسوم الصادر فى سنة ١٦٨٥ لا يمنع هلاك الارقاء فى كل يوم بسبب تكبيلهم بالسلاسل أو جلدهم بالسياط . ولا من ضربهم ضرب التلف والازهاق ولا من احراقهم عمدا واستبدادا وقد أيدت الجمعيات الاستعمارية فى كل زمان هذه القاعدة . وهي أنه لا يسوغ للمشرعين أن يتدخلوا بالشرائع بين العبد ومولاه — وانه صدر أمر من الملك فى يناير سنة ١٧٦٧ بان يحرم الى أبد الآبدين ذوو الالوان (أى غير الابيض) وذريتهم من المزايا الخاصة بالجنس الابيض

وما زال الامر يزداد على الارقاء في فرنسا حتي كانت الثورة سنة ١٨٤٨ فابطلت الاسترقاق بالمره

أما القوانين السوداء في الولايات المتحدة الامريكية الجنوبية فقد صرحت ولايتا لويزيانة وكارولينا وغيرهما ان المولى له الحق المطلق على عبده حتى كان من حقه أن يقامر به . وكان حتما على العبد أن يحترم سيده وأعضاء أسرته ويطيعهم طاعة لاحد لها

وكان الزنجي محروما من حق المدافعة عن نفسه بمقتضى القانون الاسود لولاية كارولينا . ولا يخرج من المزرعة الا بتصريح قانوني واف . واذا اجتمع سبعة من الارقاء في الطريق كان اجتماعهم جريمة ولكل أبيض يصادفهم أن يجلدهم عشرين جلدة كل واحد . وانه كان معتبرا شيئا من الاشياء لا انسانا — وقد نص القانون على أن العبيد لا نفس لهم ولا روح وقضي بأن لا فطنة ولا ذكاء لهم ولا ارادة — وما كانت الحياة تدب الا في أذرعهم فقط — وكل مايعتبر جناية من الابيض فهو جناية من الاسود ولا عكس . فيعاقب القانون الزنجي على أمور لو فعلها الابيض لايعاقب عليها . وكان القانون يحكم بالاعدام على كل زنجي يضرب أو يجرح مولاه أو يتر عمدا عضوا من شخص أبيض أو يعود الى ضرب أبيض مرة ثالثة أو يسرق أو يرفع لواء العصيان ويحكم بالجلد على من سار بلا رخصة أو أغضب مولاه لاى سبب

(يتبع)

عمر الوهاب النجار
المدرس بدار العلوم

تعليم الميكانيكا فى المدارس الثانوية

إن الذي يعالج تدريس الميكانيكا لخريجى مدارسنا الثانوية يقف على كثير من عيوب تدريس هذا العلم فى تلك المدارس . وسأبدأ مقالى هـذا بذكر مابدا لى من هذه العيوب ثم أتكلم عن مداواتها . ويمكن تقسيم النقص فى خريجي مدارسنا الثانوية من حيث المعلومات الميكانيكيـة الي قسمين : —

(١) النقص في خبرة الطلبة العملية بحركة الاجسام والقوى التى تؤثر فيها.

(٢) النقص في إدراكهم للفكر الأساسية التى ينبني عليها علم الميكانيكا.

وللأمر الثاني ولا شك ارتباط كبير بالأمر الأول ولو أنهما شيئان مختلفان . وإذا أفلح مدرسو الميكانيكا في مدارسنا الثانوية فى مداواة هذين النقصين فان هذا يكون أكثر مايحق لنا أن ننتظره منهم . أما الانتقال من دور الخبرة العمليـة وإدراك المباديء الأساسيـة الى دور التعبـير الرياضى بالرموز والمعادلات فأري أن يترك الى الكلية أو المدرسة العالية وإن كان من المستحسن أن يمهد له السبيل في التعليم الثانوى بقدر مايتيسر. فالميكانيكا في المدارس الثانوية يجب أن تعتبر كفرع من الطبيعة بحيث يخصص الطالب فى دراستها ساعتين فى الاسبوع للتجارب العملية ثم يخصص ساعة أخرى لترتيب نتائج هذه التجارب فى أذهان الطلبة وتفسيرها تفسيرا علميا صحيحا . ولا يغرب عن بال المدرس أنه ينصب نفسه لعمل مزدوج إذ عليه أن يزيل من أذهان الطلبة كثيراً من الاستنتاجات العامية الفاسـدة قبل أن يحـل محلها الآراء العلمية الصائبة . كما أنه قد يجد في طلبته بعض التردد فى قبول

الآراء الجديدة التي يدلى بها إليهم والعدول عما ألفوه من أساليب التفكير فعليه أن يتذكر أن تمسك الطالب برأى ألفه منذ صغره أمر طبيعى فلا يحمله التسرع على إملاء النتائج والقوانين عليهم إملاء بل ليبين لهم منشأ خطئهم بوضوح وإقناع حتى يتمسك الطلبة بالرأى الصحيح تمسكهم برأيهم العتيق الفاسد فيكون بذلك قد ألقى عليهم درساً بليغا في تطلب الحقيقة والابتعاد عن التعصب الاعمي . وربما كان قانون نيوتن الأول من خير الأمثلة لذلك . فليس من السهل على الطالب المبتدئ أن يقتنع بصحة هذا القانون لأول وهلة إذ كل ما وقع تحت حسه من حالات الحركة يكاد يكذب هذا القانون صراحة . ولنتذكر أن أرسطا طاليس نفسه كان يسلم بل يجزم بأن الاجسام المتحركة يجب أن تؤثر فيها قوي لكي «تدفعها على الاستمرار في حركتها» وقلما يوجد بين طلبة مدارسنا الثانوية من يزيد رجحان عقله على أرسطا طاليس !

ويجب أن يجرى الطلبة تجارب عدة بأنفسهم على الحركة المستقيمة ذات العجلة المنتظمة فقليل من الطلبة الذين يلجون مدرسة المعلمين العليا من يدركون معنى العجلة المنتظمة تماما . وربما كان أنسب جهاز لذلك هو المستوى المائل ذو الكرة المتدحرجة فى قناة فبه يمكن دراسة خواص الحركة ذات العجلة المنتظمة بدقة وسهولة . ثم إن له قيمة أثرية إذ بجهاز مشابه له تمكن جاليليو من دراسة هذه الحركة لأول مرة . على أن آلة أتوود مناسبة لدراسة نفس الحركة — بصرف النظر عن القوى المحدثة لها — وإن كانت أكثر تعقيدا وأبعد عن الغرض الأساسي الذى ننشده هنا .

كما أنه من الضرورى أن يفرق الطلبة بين الكتلة والوزن تفريقا لا

يحتمل الشك وإذا صرف المدرس أسبوعين أو ثلاثة أسابيع فى توضيح هذا الفرق وأفلح في ذلك فانه يكون قد صرف وقته خير صرف !

وهنا أكاد أسمع اعتراضات عدة من أنحاء القطر تذكرنى بطول « المقرر » وصعوبة « البكالوريا » وقصر الوقت وما شاكل ذلك من مصائب التعليم ورزاياه . ولذلك وجب علي أن أفسر أنى أرمي الى وضع أساس لتعليم الميكانيكا في مدارسنا الثانوية لا الى إسداء النصائح الغالية الى مدرسينا فقط . فأنا أعلم أن المدرس مقيد بألف قيد وقيد ولذلك وجب على أن أوجه خطابى الى من بيدهم مفاتيح هذه السلاسل البالية قبل أن أتطلب من المدرسين أنفسهم أن يمسحوا عنهم غبارها وليس هذا مجال تفصيل مسهب عن برنامج دراسة الميكانيكا وعدد ساعاتها غير أنى أريد أن أذكر بعض التفاصيل الأساسية .

أولا : يجب أن تدرس الميكانيكا في السنتين الأخيرتين من سنى الدراسة الثانوية بدلا من الاقتصاد على السنة الأخيرة وأن يخصص لدراستها العملية ساعتان في الاسبوع في كل من السنتين . إذ أن الفكر الأساسية لعلم الميكانيكا تحتاج لشئ من الزمن لكي ترسخ في أذهان الطلبة وتؤلف بدون استغراب

ثانيا : يجب أن يكون بكل مدرسة ثانوية الأجهزة الكافية لاجراء التجارب الميكانيكية

ثالثا : يجب أن يتذكر القائمون بوضع امتحان « البكالوريا » أن واجبهم هو تشجيع المدرسين على تلقين الطلبة المبادئ الأساسية لعلم الميكانيكا وليس تدريبهم على حل المسائل العددية والجبرية وتذكر القوانين الرياضية التى لا تسمن ولا تغني من جوع .

وبعد فهذه عجالة مقتضبة أردت بها أن أثير عواصف الافكار لا أن أقول القول الفصل . على أنها قد تؤثر بعض التأثير في توجيه تيار الاصلاح بين ضفتيه .

على مصطفى مشرفة
الأستاذ بمدرسة المعلمين العليا

مذكرة مجلس نقابة المعلمين

عن مشروع زيادة المصروفات المدرسية

هذه صورة المذكرة التي وضعها مجلس نقابة المعلمين عن مشروع زيادة المصروفات المدرسية وقدمها وفده الي كل من حضرتي صاحب المعالي وزير المعارف العمومية وصاحب السعادة وكيلها . ويسرنا أن نقول إنها كان لها أحسن وقع فى نفوس الناس وعند أولى الامر .

١ يرى المجلس من الضروري ان يتبين الاسباب التي حملت وزارة المعارف على مشروعها هذا وأن يضع هذه الاسباب موضع البحث ليرى وجه الحق فيها .

٢ والمستند الوحيد عن هذا بين ايدينا هو بيان الوزارة الذي اصدرته توضيحا لمشروعها وهذا البيان صريح في ان اهم دافع على زيادة المصروفات هو ما رأته وزارة المالية ـ بعد أن وازنت بين متوسط مايدفعه الطالب فى كل مدرسة وما يصرف عليه فعلا ـ من ان التعليم فى هذه المدارس يكلفها

نفقات باهظة .

وفيما عدا هذا فليس فى البيان اسباب تعليمية فنية تقدمها وزارة المعارف سوي مايستشف من ثنايا المشروع من أن الوزارة ترى واجبها الاساسى تعميم التعليم الاولى لهذا اتجهت الى تخفيف العبء الذى تتحمله في ابواب التعليم الاخرى لاقل حد مستطاع .

كما انه من المحتمل ايضا ان يكون ازدياد عدد المتخرجين من المدارس عاما فعاما وعدم صلاحيهم بوجه عام لغير الوظائف العامة المحدودة قد جعلها تفكر في زيادة المصروفات ليكون صمام أمن يمنع من ضغط المتخرجين على الوظائف وليصرف الناس عنها الي ابواب الحياة الانتاجية الاخرى

٣ فاما ان نفقات التعليم باهظة فهذا آخر ما كنا ننتظر ان نسمعه من حكومتنا التي لاتخصص للتعليم من ميزانيتها العامة الا كسر اضئيلا لا يعدل فى ضآلة ما تنفقه أفقر دول الارض المتمدينة . والاحصاءات التي اوردتها الوزارة لاتقوى حجتها فالمفروض ان التعليم باب صرف لا مورد ربح . اما الذي يجب ان يستند اليه في هذا الشأن فهو احصاءات من نوع آخر . فكنا نود ان نعلم ما يدفعه كل متعلم فى المدارس التي تقابل مدارسنا العالية والثانوية وسواها فى الممالك المتمدينة الاخرى . تلك الممالك التى لا يحتاج الاقبال على التعليم فيها الى مايحتاج اليه في بلادنا من وسائل الترغيب والتشريق . وكنا نود ان نعلم نسبة مايخصص للتعليم العالى والثانوى في البلاد الاوروبية والامريكية الى مخصصات التعليم عامة مبلغ ماتنفقه الخزانة العامة فى كل من تلك الممالك على الطالب الواحد دلي ما هنالك من سمو الروح العام وتنافس كبار المتربين في الهبات والتبرعات الجسيمة

للتعليم بما لانظير له هنا . لعل هذه الاحصاءات لو ذكرت لكانت حكما صادقا علي المشروع وبرهانا على عدم وجاهة الاعتبار الذي نحن بصدده . ولنضرب بعض الامثلة لنتبين الفرق بين مصاريف التعليم في البلاد الاخري والمصاريف التى تريد الوزارة ان تتقاضاها حسب المشروع الجديد :

في الولايات المتحدة : التعليم الثانوى كالتعليم الابتدائى مجانى للجميع. واما مصاريف التعليم العالي فى الجامعات الحكومية فتختلف باختلاف الولايات فهى تبلغ ٦ جنيه فى العام في كل من جامعات كنساس، مسورى، فبراسكا وتبلغ ١٥ جنيه فى جامعة الينوا و١٦ جنيه فى جامعة أبورا و١٨ جنيه فى جامعة مينسوتا و٢١ جنيه في جامعة هيو و٢٢ جنيه في جامعة ميشيجان و٣٠ جنيه في جامعة كليفورنيا . (كل هذا باعتبار الجنيه يساوي خمسة دولارات).

فى بريطانيا : تبلغ مصاريف الدراسة في « كلية الملك » بلندن ١٨ جنيه في العام لطالب الحقوق بما في ذلك مصاريف المكتبة والالعاب واتحاد الكلية وتبلغ ٣٠ جنيه لطالب الاداب و٣٥ جنيه لطالب العلوم او الطب وتبلغ المصاريف في جامعة ديلز ١٥ جنيه فى العام لطالب الاداب و٢٠ جنيه لطالب العلوم و٢٢ جنيه لطالب الطب.

فى فرنسا : تبلغ مصروفات التعليم فى احسن مدرسة ثانوية حكومية (ليسيه) بمدينة ليون من ٢٦١ ـ ٤٠٥ فرنكا فى العام حسب الفرقة (أي من ٣ جنيه الي ١٦ تقريباً حسب سعر القطع الحالي) ولاتختلف المصاريف في المدن الاخرى عن هذا كثيرا وتتناسب مصاريف التعليم في الجامعات مع هذه القيم .

٤ واما ان يكون الدافع على المشروع رغبة الوزارة فى ان تحصر جهودها

فى تعميم التعليم الاولى وتحديد مساعدتها للمدارس الراقية الاخرى بالمحال المجانية القليلة التى خصصتها للممتازين من ابناء الفقراء فأمر فيه نظر. حقيقة ان تثقيف الشعب تثقيفا عاما واجب اساسى على كل حكومة ونحن نطالب وزارة المعارف بأن تتخذ من الوسائل لذلك ماتراه اسرع ايصالا وان تهبه أكبر عنايتها ولكن هذا لايخليها من تعهد التعليم الراقى في ادواره المختلفة بما يقويه وينهضه ويزيد في الاقبال عليه ويسر سبله لكل راغب . فكما ان من واجب الدولة تنوير السواد من الناس واعدادهم ليكونوا الايدي العاملة فيها فان من واجبها الذي لايقل عنه اهمية ان تعد الرءوس المفكرة ليكون منها القادة لهذا السواد والخزانة العامة يجب أن تعين على تحقيق الغائبين على ان الحكومة قد ترفع حجتنا بما تورده من ان هذه المدارس الراقية ستجد كفايتها من الطلاب من موردين

اولهما ـ القادرون على دفع مصروفاتها

ثانيهما ـ الفقراء الذين يتمتعون بالمجانية فيها

فمن الضرورى ان تصل الى تحديد هذين الصنفين من المتعلمين الذين سيحصر فيهم التعليم الراقى وتبعا لذلك ستحصر فيهم قيادة الامة وتسنم مراكزها العالية والهيمنة على شؤنها العامة في المستقبل

أما القادرون على دفع المصروفات فليس بمعجزنا أن نتبين أنهم سيكونون أبناء الطبقة الغنية فاننا اذا قدرنا للأب الواحد في المتوسط ثلاثة أبناء يربيهم فى المدارس المختلفة ويدفع لهم ماتطلبه الوزارة من المصروفات الرسمية وما يتبع ذلك من المصروفات غير الرسمية كتكاليف المذكرات وأثمان الكتب الخارجة التي تشير اليها الاساتذة وأجور الانتقال

ومصاريف الحفلات والالعاب والرحلات والمكاتب وغير ذلك من المصروفات انتهينا الى أن تربية هؤلاء الابناء ستقتضى من أبيهم مالا يقل عن ١٥٠ جنيه سنويا .

فاذا روعي أن مصروفات تعليم الابناء لا يصح أن تتجاوز خمس ايراد الفرد تبين لنا أن رب الاسرة فى هذه الحالة لا يستطيع تربية أبنائه في مدارسنا المصرية الا اذا كان ايراده السنوي ٧٥٠ جنيه . ولا شك أننا لن نجد هذا بين الصغار والمتوسطين من الموظفين أو المحامين أو الاطباء أو الملاك بل يجب أن نبحث عنه بين ذوى الثروة الواسعة .

وهكذا يحرم التعليم الراقى أبناء الطبقة المتوسطة تلك الطبقة التي تعتبر بحق السلسلة الفقرية للأمة والتي هى أشد الطبقات رغبة فى التعليم واحساسا بالحاجة اليه ومنها تستمد الأمة أكثر عناصر الكفاءة والنبوغ .

أما المحال المجانية فهى الآن قليلة لا تكاد تذكر ولا ندري الى أي حد سيتسع مداها إذ لم يبد من الوزارة تصريح يمدد ذلك بجلاء . على أنه لا ينتظر التوسع فيها لدرجة تسد حاجة الطبقات الفقيرة والمتوسطة . والحق أننا لا يكفينا لرعاية حق هذه الطبقات أن ترجع الحكومة الى المصروفات المدرسية الاولى بل نريد فنطالب أن يوجد نظام نصف المصروفات يتمتع به أبناء الطبقة المتوسطة فى حالات خاصة كتعدد الابناء لوالد واحد وكانخفاض الايراد عن حد معين .

أفي الوقت الذى تعلو فيه الصيحة فى ممالك كثيرة مطالبة بمجانية التعليم الثانوى وتعميمه نريد نحن فى مانتقاضاه ثمنا له وتثقل خطاه بقيود جديدة .

أفي الوقت الذى تستفتح البلاد فيه عهدا جديدا ترجو من وراءه النور والعرفان يضن بهذا النور ويباع بأغلى الاثمان .

أفي الوقت الذى تسخو فيه الحكومة على أبواب كثيرة من أبواب الصرف قد لاتبدو الحاجة ماسة اليها تبخل علي التعليم وتمسك يدها فى الصرف عليه . وهل هي بالغة بتوفيرها شيئا يمس أو يؤثر فيما تبغيه من تعميم التعليم الأولى . كلا بل سيكون أثرها ضعيفا فيما تريده ولكنه مضن للآباء صاد لهم عن تربية الابناء

ه وللنظر الى الاحتمال الآخر الذى قد يكون حمل الوزارة علي وضع هذا المشروع وهو أنها رأت المدارس تخرج فوق مايكفي الوظائف العامة فبحثت عن وسيلة لتقليل عددهم . فالحق أن مانرى من زيادة متخرجي مدارسنا العالية عن حاجة البلاد وليس الا زيادة وهمية فرافق البلاد تتطلب أضعاف عددهم ولكن من نوع غير نوعهم والا فلماذا تتلمس عضد الاجانب في كل ماجل أو صغر من شؤننا الفنية ؟

فانصراف الشبان الي وظائف الحكومة لايصح أن يكون سببا لتقليل عدد طلبة المدارس العليا وتضييق التعليم بل ينبغي أن يؤدي الى تغيير نوع التعليم وتعديل مناهج الدراسة تعديلا يكفل تخريج شبان يقدرون العمل الحر ويجدون فيما تعلموه العدة الكافية له فيشقون لانفسهم الطريق فى الحياة العملية علي أنه اذا كان لابد من تقليل عدد الطلبة ـ ونحن لانقر ذلك بحال ـ فالمعقول أن العنصر الذي يبعد ويحرم يكون هو العنصر الاقل كفاءة واستعدادا لا الاقل مالا وأضعف موردا . كان من الممكن أن يرفع مستوي التعليم وتزاد مادته ويدقق فى محاسبة الطلبة في كل خطوة من خطواته

فيتخلف كل عاجز ويواصل كل كفء قادر ويتحقق مايراد من القلة ولكن مع كسب جديد وهو أن هذا القليل ممتاز كفء أجاد ماتعلمه وأتقنه .

٦ . من أجل هذا كله نطلب الى الوزارة أن تعيد النظر في مشروعها وتنقص المصروفات المدرسية الى حد يحتمله أبناء الطبقة المتوسطة وترعى هؤلاء بعناية خاصة فتوجد نظام نصف المصروفات لمن تعدد أبناؤه الذين يربيهم ومن هبط ايراده عن حد معين وتوسع فى المجانية فترفع نسبتها الى مالا يقل عن ٢٠٪ من عدد تلاميذها حتى يتسنى لكثير من أبناء الفقراء ورود مناهل العلم فلا تفقر كفاءتهم وتحرم البلاد منها . وليس مايصرف فى هذا الباب مالا مضيعا . بل هو مجد مبتغي وغرس جناه خير وبركة للبلاد .

وفق الله رجالنا العاملين الى السداد ؟

اختبار التعليم

قواعد الامتحانات العامة الاميرية

١ — المذكرة التوضيحية

« حلت سنة ١٩١٩ والامتحانات الملحقة لا يعرف منها فى هذا القطر سوى الامتحان الملحق بامتحان شهادة الدراسة الثانوية قسم ثان المنوه عنه فى القانون رقم ١٢ لسنة ١٩١٣ والقرار الوزارى رقم ١٧٤٨ الصادر بشأنه ولكن نظراً للظروف الاستثنائية التى حدثت فى ذلك العام عقدت امتحانات ملحقة وقتية وكان المفهوم أن هذه الامتحانات مرهونة باسبابها فلا يتكرر عقدها متى زالت تلك الاسباب »

« على انه حدث أن تكرر عقد الامتحانات الملحقة فى السنوات التالية وتعددت أنواعها فبدلا من أن تقتصر على الامتحان الملحق (الصادر بشأنه قانون رقم ١٢ لسنة

١٩١٣ المشار اليه) تجاوزته الى بقية الامتحانات العامة بل الى امتحانات النقل فى المدارس وفى كل حال تدرج التسامح فى شروط الامتحانات الملحقة حتى أصبح الدخول فيها مباحا لجميع من يرسبون في الامتحانات العادية مهما بلغ الانحطاط فى درجاتهم وعدد المواد التى رسبوا فيها بدون أن يكون لهم أية وسيلة فى أثناء مساحة الصيف للعمل على استدراك ما فاتهم من العلم »

« نجم عن هـذا التسامح أن التلاميذ جميعا اعتقدوا أن الغرض من الامتحانات الملحقة احراز الشهادات والانتقال الى فرقة أعلى بصرف النظر عن الكفاءة العلمية المطلوبة فكانت لا تكاد تظهر نتائج الامتحانات العادية حتى ينهمر على الوزارة سيل من الطلبات يلح فيها مقدموها من الراسبين أن تعقد لهم امتحانات ملحقة بل ملحقة بالملحق »

« وكان من جراء هذه الحال أن اضطربت الدراسة فى جميع مراتب التعليم وعبث التلاميذ باوقاتهم واستخفوا بدروسهم فانخفضت نسبة النجاح في الامتحانات العادية ثم بسبب الامتحانات الملحقة أصبحت السنة الدراسية قصيرة قصرا يحول دون اتمام المناهج المقررة على الوجه المفيد لابتداء الدراسة متأخرة فى أول كل عام وبحالة أقرب الى الارتباك والفوضى منها الى النظام حتى ضج المدرسون والممتحنون بالشكوى المرة من سوء الحال فى المدارس ومن انحطاط المستوى العلمى بها »

« لهذا رأينا ضرورة اعادة النظر في موضوع الامتحانات وبخاصة قواعد الامتحانات الملحقة المصدق عليها من مجلس الوزراء فى ٤ أغسطس سنة ١٩٢٤ بقصد الوصول الى الحدود المعقولة التي تدل على الحرص على مصلحة التعليم والمتعلمين وجوب التزامها فى المستقبل حتى يعاد نظام الدراسة الى الحالة المرغوب فيها »

« وقد اتضح من البحث واستقراء النتائج التي ترتبت على النادى فى عقد الامتحانات الملحقة وخصوصا على قواعد القرار الاخير المشار اليه انه زيادة على ما تحدثه تلك الامتحانات من الاضطراب وما تتكلفه من النفقات والجهد فان الناجحين فيها يكونون ضعاف المادة قاصرين عن التحصيل فى الفرق العليا التى يرقون اليها بهذه الوسائل المتكلفة ويترتب على ذلك استمرار قصورهم . وان الاولى فى هذا الحال والاضمن

لفائدة المتعلمين أنفسهم والمحافظة على مستوى التعليم أن تكون السنة التي تتبع فى المستقبل هى أن يبقى الراسبون فى فرقهم سنة أخرى ليتمكنوا من استيعاب دروسهم»

« ولما كان هناك اختلاف بين المدارس العالية وغير العالية من حيث الدراسة وطبقاتها ومن حيث الطلبة وسنهم واستعدادهم كان من الحكمة أن يختلف النظام فى كل من النوعين عن الآخر »

« ففي المدارس غير العالية على اختلاف أنواعها (وفى جملتها تجهيزية دار العلوم حيث التلاميذ صغار السن فى الغالب والدراسة فى طوقهم لم تقرر امتحانات ملحقة بامتحانات النقل اكتفاء بأن يكون نقل التلميذ الى فرقة أعلى من فرقته على حسب متوسط الامتحانات التى يؤديها أثناء السنة فيكون نجاحه مؤسسا على درجة تحصيله مدة العام الدراسى باكمله وبذلك يتسنى للاساتذة العناية بتلاميذهم طول السنة فيقفون تمام الوقوف على أعمالهم ويعرفون موطن ضعفهم ويصبحون قادرين على اصلاح حالهم وعلى الحكم باستحقاقهم للنقل وبذلك لا يندفع التلاميذ الى الانصراف عن عملهم فى أثناء السنة الدراسية اعتمادا على مجهود شاق يبذلونه قبيل الامتحان بأيام »

« وهذا النظام يجعل للعطلة الصيفية المزية التى كانت لها من قبل إذ المقصود منها أن يستريح فيها التلاميذ من عناء العمل فيستعيدوا قواهم العقلية والبدنية كي يستقبلوا عامهم الجديد بالهمة والنشاط الواجبين »

« أما فى الامتحانات النهائية لهذه المدارس فيقصر عمل الامتحانات الملحقة على شهادة الدراسة الثانوية قسم ثان وعلى الشهادات والدبلومات التى تكون معادلة لها من حيث الصعوبة أو تكون ضرورية لنشر التعليم »

« وفى المدارس العالية حيث الطلبة أكبر سنا والدراسة تسير فى طريق التخصص قد رؤى أن يكون نقل الطالب بناء على نجاحه فى امتحان واحد فى آخر السنة ومع ذلك فلكى يشعر الطلبة بانهم محاسبون على أعمالهم طول العام الدراسى تقرر تعميم امتحان نصف السنة فى جميع المدارس وجعل حضوره اجباريا شرطا اساسيا يجب استيفاؤه توطئة لدخول امتحان آخر السنة وفيما عدا ذلك لم تسند اليه نفس الاهمية التي أسندت لامتحانات نصف السنة بالمدارس غير العالية فلا تضم درجاته الى

درجات امتحان آخر السنة الا فى حالة واحدة هى حالة الطالب الذى يرسب فى الامتحان آخر السنة »

«أما فى امتحانات الدبلوم للفرق النهائية المدارس المذكورة التى هى آخر مراحل التعليم ودروسها شاقة طويلة فقد رؤى عمل امتحانات ملحقة بها مساعدة للطالب الذى كان يرجى نجاحه فى الامتحان ولكنه لم يستطع حضوره لمرض محقق أو مساعدة للطالب الذى نجح نجاحا مرضيا في مجموع مواد الامتحان ولكنه رسب فى مادة واحدة حتى لا يضيع على المجد عام دراسى بأكمله»

« هذا ولما كانت الامتحانات الملحقة بالدبلوم تقتضى استعدادات كثيرة فى حين يكون معظم من يختارون لها من الممتحنين متغيبين فى الاجازة فقد جعل موعد هذه الامتحانات الملحقة فى شهر ديسمبر من كل سنة حتى يتيسر اجراؤها بسهولة بدون تأخير افتتاح السنة الدراسية وكذلك ليكون لدى الطلبة متسع من الوقت يساعدهم على مراجعة الدروس التى سيؤدون فيها هذا الامتحان الملحق »

٢ — قواعد الامتحانات المقررة

وهذا بيان القواعد التى تتبع فى الامتحانات : —

أولا — في المدارس غير العالية

(أ) امتحانات النقل

١ — يكون نقل التلميذ من فرقته الى فرقة أعلى بناء على ما يحصل عليه من الدرجات فى امتحانات العام الدراسى بأكمله

٢ — لا يجوز أن يدخل امتحان آخر السنة الا من أدى الامتحانات المقررة فى أثناء السنة أو من غاب عنها لمرض محقق لدى المدرسة

٣ — ويتبع فى امتحان نصف السنة وامتحان ثلاثة الاشهر الاولى والثانية وكذلك فى امتحان آخر السنة نظام السرية المتبع فى الامتحانات العامة

(ب) الامتحانات النهائية

١ — الراسبون فى امتحان شهادة الدراسة الثانوية فى القسم الثانى منها وفى

جملتهم طلبة مدرسة دار العلوم الاعدادية (التجهيزية) يعقد لهم امتحان ملحق طبقا لاحكام القانون رقم ١٢ لسنة ١٩١٣ والقرار الوزارى رقم ١٧٤٨ الصادر بشأنهم

٢ — تعقد امتحانات ملحقة بامتحانات الفرق النهائية (الشهادات والدبلومات) بالمدارس الآتى بيانها : —

١ — امتحان أجازة التدريس بمدرسة المعلمين الثانوية

٢ — امتحان اجازة التدريس بمدرسة المعلمات السنية

٣ — امتحان شهادة الكفاءة للتعليم الاولى للمعلمين

٤ — امتحان شهادة الكفاءة للتعليم الاولى للمعلمات

٥ — الامتحان النهائي للسنة الثانية لاقسام الدراسة الاضافية بمدرسة المعلمات الاولية ببولاق

٦ — امتحان اتمام الدراسة بمدرسة البنات الثانوية بالحلمية

٧ — امتحان دبلوم مدرسة الفنون والصناعة ببولاق

٨ — امتحان دبلوم مدرسة الفنون والزخارف بالخزاوى (قسم النقش والزخرف المعروف باسم القسم الثالث)

٣ — تكون شروط الدخول فى هذه الامتحانات الملحقة هى المقررة فى القانون رقم ١٢ لسنة ١٩١٣ المشار اليه

ثانيا - في المدارس العالية

(أ) — امتحانات النقل

١ — يعقد امتحان فى وسط السنة دخوله واجب على جميع الطلبة

٢ — لا يدخل امتحان آخر السنة الا من ادى امتحان وسط السنة أو من اضطر الى الغياب عنه لمرض محقق لدى المدرسة

٣ — من يغيبون عن امتحان آخر السنة لمرض محقق لدى المدرسة يجوز امتحانهم قبل ابتداء السنة الدراسية الثانية بشرط أن يكونوا ناجحين فى امتحان وسط السنة

٤ — من يسقطون فى امتحان آخر السنة يعاملون فى النقل على حسب متوسط درجات امتحان آخر السنة ووسط السنة فى كل المواد الناجحون منهم يرتبون فى

ذيل الناجحين فى الامتحان من أول وهلة

٥ — أما الطلبة المنتسبون وطلبة الدراسة الليلية فليس لهم امتحان وسط السنة وعلى ذلك يكون نقلهم بناء على امتحان آخر السنة

٦ — لا يجوز عقد امتحان ملحق بامتحان النقل

ب — الامتحانات النهائية

١ — يعقد امتحان ملحق بامتحان الدبلوم فى شهر ديسمبر التالي له يدخله الطلبة الذين سقطوا فى امتحان الدبلوم فى مادة واحدة بشرط أن يكونوا حاصلين على ٦٠٪ من مجموع الدرجات ويمتحنون فى المادة التى رسبوا فيها على أن تكون النهاية الصغرى فى هـذا الامتحان أعلى منها فى الامتحان العادى بمقدار ١٠٪ من النهاية الكبري المقررة للمادة التى يعاد امتحانهم فيها

٢ — من يغيبون عن امتحان الدبلوم لمرض محقق لدى المدرسة يجوز أن يدخلوا الامتحان الملحق في جميع مواد الدراسة بشرط أن يدفعوا رسما قدره ٤ جنيهات فى المدارس التى يدفع فيها الطلبة مصروفات وجنيهان اثنان فى المدارس المجانية

والطلبة الذين تحتم مدارسهم المواظبة على الدراسة لغاية موعد الامتحان الملحق يدفعون نصف المصروفات السنوية المقررة ولا يدفعون رسما للامتحان

حـ — مدرستا الطب والصيدلة

يتبع فيهما النظام الذى كان متبعا قبل قرار مجلس الوزراء الصادر فى ٤ أغسطس سنة ١٩٢٤

ثالثاً — يلغى كل ما يخالف هذا من القرارات المتعلقة بالامتحانات

تقرير اللجنة الوزارية

في شئون الازهر

انتهت اللجنة الوزارية فى جلستها التى انعقدت يوم ٢ فبراير سنة ١٩٢٥ (٨ رجب سنة ١٣٤٣ هجريه) من بحث المسائل المتعلقة باصلاح الازهر الشريف والمعاهد الدينية ورأت ان تقدم قرارها الآتى (المكمل لاقتراحاتها السابقة) الى مجلس الوزراء

لاعتماده موصية بضرورة تنفيذه بسرعة وتقرير النفقات اللازمة له

١ — ان تعتبر المدارس الاولية للمعلمين ومدرسة دار العلوم ومدرسة القضاء الشرعى داخلة فى ضمن الجامعة الازهرية الكبرى على شرط ان تبقى وزارة المعارف العمومية متولية ادارة هذه المدارس وأن تقوم وزارة المعارف نفسها بعقد الامتحانات اللازمة لقبول طلبتها وتخريجهم ومنحهم الشهادات طبقا للقوانين والمناهج التى تسير على حسبها الآن والتى تسنها لها فيما بعد على حسب مقتضيات الاحوال وان يشرف على مدرسة دار العلوم والمدارس الاولية للمعلمين معاً مجلس إدارة رئيسه شيخ الجامع الازهر وأعضاؤه مفتى الديار المصرية ومدير المعاهد الدينية ومراقب التعليم الاولى بوزارة المعارف وناظر مدرسة دار العلوم واثنان من أساتذة هذه المدرسة . وان يطلق على هذا المجلس « مجلس ادارة دار العلوم والمدارس الاولية للمعلمين »

٢ — ابتداء من أول السنة المكتبية المقبلة ١٩٢٥ — ١٩٢٦ يضاف الى منهج دراسة القسم الاولى للمعاهد الدينية علاوة على مقرره الحالى فى العلوم الدينية والعلوم العربية ما يتسع له من المواد الحديثة التى تدرس للمدارس الاولية للمعلمين وليست فى منهج القسم الاولى للمعاهد الدينية ليتسنى لمن يتم دراسة القسم الاولى ويريد الاشتغال بوظيفة التعليم فى المدارس الاولية ان يتفرغ سنة واحدة لاستيفاء ما ينقصه من العلوم ثم يؤدى الامتحان اللازم للحصول على الشهادة المعروفة «شهادة الكفاءة للتعليم الاولى » امام اللجنة أو اللجان التى ستؤلف فى دائرة الازهر والمعاهد الدينية برياسة من يعينه مجلس الازهر الأعلى ومساعدة من يندب من المعاهد الدينية ومن وزارة المعارف العمومية توحيدا للنظام العام. ويقصر تخريج هذا الصنف من المعلمين على المعاهد الدينية متى وجد ان حاجة التعليم لا تتطلب أكثر مما تخرجه هذه المعاهد

ونظرا الى ان الحاجة ماسة للاكثار من المدرسين للتعليم الاولى الذى يزداد انتشارا على مر السنين ويقابل بالرغبة الصادقة للحكومة المصرية العاملة على تعميمه وحباً فى الاستفادة من حاملى شهادة القسم الاولى من المعاهد الدينية فى فترة السنوات الخمس التى يستغرقها سير الدراسة الجديد فى التعليم الاولى من المعاهد الدينية تنشأ فرقة من أول السنة المكتبية المقبلة ١٩٢٥ — ١٩٢٦ تسمى « فرقة التخصص

للتدريس بالمدارس الاولية » يتكمل فيها حاملو الشهادة الاولية من المعاهد الدينية مدة سنة واحدة لاعداد أنفسهم لتأدية امتحان شهادة الكفاءة للتعليم الاولى وهذه الفرقة تنشأ في المعاهد الدينية التى بالقاهرة وطنطا واسيوط والزقازيق والاسكندرية أى فى المعاهد الدينية التى وجد معها فى بلدة واحدة مدارس أولية للمعلمين ويقوم بالتدريس فى هذه الفرقة أساتذة المعهد الديني أنفسهم ومن يندب معهم من أساتذة المدرسة الاولية للمعلمين وهؤلاء الاساتذة المندوبون يكلفون التدريس بهذه الفرقة فى أوقات الفراغ من أعمال مدرستهم ويؤجرون على ذلك بمكافأة تصرف لهم على حسب القواعد المتبعة بوزارة المعارف العمومية . أما معهد دسوق ودمياط اللذان لا توجد الى جانبهما مدارس أولية للمعلمين فاذا وجد فيهما من الطلبة من تطمح نفسه الى التخصيص للتدريس بالمدارس الاولية فانهم ينقلون الى معهد آخر يتيسر لهم فيه الالتحاق بفرقة التخصص المذكورة

٣ — ونظراً الي ان الرغبة قد توجهت الى إدخال التعديل المرموق بعين الاصلاح على مناهج المعاهد الدينية وان الازهر الشريف سيضيف الى مقررات القسم الثانوى من العلوم العصرية مايتمشى مع الحركة العلمية الحاضرة ليكون لطلاب العلم والدين مهبطا لتلقى العلوم القديمة والحديثة وإن الهمة الصادقة ستبذل لتدرس فيه العلوم الحديثة المشتمل عليها منهج المدرسة التجهيزية الملحقة بمدرسة دار العلوم (الذى هو منهج القسم الأدبى للمدارس الثانوية الاميرية واستعيض فيه عن اللغات الاجنبية والترجمة ببعض العلوم الحديثة) اذن لم تبق حاجة الى بقاء هذه المدرسة التجهيزية الى جنب القسم الثانوى بالمعاهد الدينية . ولهذا تقرر اللجنة إلغاء المدرسة التجهيزية الملحقة بدار العلوم بالتدريج ابتداء إمن أول السنة المكتبية المقبلة ١٩٢٥—١٩٢٦ بمعنى انه فى هذه السنة تلغى السنة الاولى فقط من المدرسة التجهيزية المذكورة ويكتفي بنظيرتها بالقسم الثانوى للمعاهد الدينية بحيث ينظم فيها التدريس وفقا لما ذكر وفى السنة التى تليها تلغى السنة الثانية من المدرسة التجهيزية ويكتفي بنظيرتها بالقسم الثانوى للمعاهد الدينية وهلم جرا

وبما ان الحاجة ماسة للاكثار من متخرجي مدرسة دار العلوم الذين يقومون بمهمة

تدريس العلوم العربية والدين فى المدارس التى تزداد نمواً وانتشاراً ورغبة فى التعجيل بالاستفادة من حاملى الشهادة الثانوية للمعاهد الدينية فى فترة السنوات الاربع التى يستغرقها سير الدراسة الجديد فى التعليم الثانوي بالمعاهد الدينية تقرر اللجنة انه ابتداء من السنة المكتبية المقبلة ١٩٢٥ — ١٩٢٦ تنشأ فرقة بالسنة الاولى لدار العلوم تكون الدراسة بها على حسب المنهج الموقت لطلبة دار العلوم الذين أتموا دراسة القسم الاول لمدرسة القضاء الشرعى يقبل فيها من حاملى الشهادة الثانوية للمعاهد الدينية وهذه الفرقة تسير الى جنب فرقة السنة الاولى السائرة على حسب النظام الجديد كل يدرس مقرره الخاص به فى منهجه وفى السنوات التى تليها يسار على هذا النحو حتى اذا وافت السنة المكتبية ١٩٢٩ — ١٩٣٠ يلغى السير على حسب هذا المنهج الموقت بالتدريج لان المدة المحددة له تكون قد انتهت ويحل محله النظام الجديد لدار العلوم. أما قبول الطلبة للسنة الاولى بالقسم الموقت لدار العلوم فى غضون السنوات الاربع المشار اليها فيكون بامتحان مسابقة لحاملى شهادة الدراسة الثانوية للمعاهد الدينية فى المواد الآتية : تحريرياً فى الاملاء والانشاء والخط والرسم . وشفهيا فى القرآن الكريم كله حفظاً وتجويداً والفية ابن مالك حفظاً وفهما لمعناها — وتكون المطالعة فى كتاب أدب الدنيا والدين مع التطبيق وفهم المعنى وحسن التعبير

وحرصا على المزايا التي يتمتع بها حاملو شهادة الدراسة الثانوية لقسميها الاول والثانى يبقي الامتحان المعروف بامتحان شهادة الدراسة الثانوية لتجهيزية دار العلوم معمولا به لطلبة الاقسام الثانوية للمعاهد الدينية التى ستسير ابتداء من أول السنة المكتبية المقبلة ١٩٢٥ — ١٩٢٦ على حسب المنهج الجديد لمن يريد منهم الالتحاق بمدرسة دار العلوم . وسيعقد لهؤلاء لجنة أو لجان فى دائرة الازهر والمعاهد الدينية برياسة من يختاره مجلس الازهر الأعلى وبمساعدة المندوبين الذين يعينون من المعاهد الدينية ومن وزارة المعارف العمومية توحيداً للنظام العام . وسيكون القبول فى مدرسة دار العلوم ابتداء من سنة ١٩٢٩ وفقاً لترتيب الناجحين فى هذا الامتحان

وقد لاحظت اللجنة فى كل خطوة سلكتها ان المناهج الجديدة التى ستتبع فى

الازهر الشريف والمعاهد الدينية فى أقسامها الاولية والثانوية ابتداء من السنة المكتبية المقبلة ١٩٢٥ — ١٩٢٦ لا تمس العلوم الدينية والعلوم العربية من حيث مقرراتها الحاضرة التى تحفظ للازهر صبغته الدينية العربية. ونظراً الى ان فرقة السنة الثانية من النظام الموقت لدارالعلوم ستكون فى السنة المكتبية المقبلة ١٩٢٥—١٩٢٦ خالية من الطلبة بداعى التنظيم الذى بدئ به فى العام الماضى فقد تقرر أن يؤخذ لها من يريد الالتحاق بها من حاملي شهادة العالمية من المعاهد الدينية بعد أن يؤدوا امتحان مسابقة فيما بينهم فى مقرر السنة الاولى من مدرسة دار العلوم على النظام الموقت مع إعفائهم من تأدية الامتحان فى العلوم الشرعية ومع عمل استثناء خاص لهم من حيث السن

٤ — حاملو شهادة العالمية الذين يلحقون بوظائف التدريس فى المعاهد الدينية والامامة والخطابة فى وزارة الاوقاف يشترط فيهم أن يكونوا خالين من الامراض المعدية وقادرين على أداء وظائفهم ولكل مصلحة ان تحدد قوة الابصار الضرورية لتدريس المواد المختلفة فى المعاهد التابعة لها

٥ — أن تكون مدة التخصيص فى جميع أقسامه بعد الحصول على شهادة العالمية ثلاث سنوات وتعدل مناهج الدراسة لهذه الأقسام بوساطة مجالس الادارة المختصة وتوصى اللجنة باعداد مكان واحد يضم أقسام التخصص معاً توحيداً لانظمتها العامة وتسوية لجميع طلبتها فى الامتيازات . وقد يكون من الممكن بناء الجناح الشرقى فى مدرسة القضاء الشرعى، لتكون فيها حجرات دراسية تكفي السنوات الثلاث لاقسام التخصص وينبغى الشروع فى ذلك فى الحال . ويكون القبول لقسم التخصص للقضاء الشرعى بامتحان مسابقة فى مادتى الفقه والاصول فيما بين العلماء الذين يتقدمون له وتوصى اللجنة كذلك بمعاملة شهادة التخصص معاملة « الدكتوراه » متى وضعت القواعد اللازمة لحامليها فى الديار المصرية

ورغبة فى توحيد السنة الدراسية فى أقسام التخصص وغيرها من المعاهد الدينية ترى اللجنة انه من حيث ان السنة الاولى للتخصص فى الازهر قد انتهت فعلا فى شهر ديسمبر سنة ١٩٢٤ وأن السنة الثانية له ستبدأ من منتصف شهر فبراير سنة ١٩٢٥ .

فاذا أمكن هؤلاء الطلبة أن يدرسوا مقرر السنة الثانية بتمامه فى غضون المدة مابين شهر فبراير ومايو من سنة ١٩٢٥ بحيث يؤدون الامتحان فى ذلك المقرر كله حوالى شهر سبتمبر المقبل اعتبرت هـذه المدة بمثابة السنة الثانية كاملة للناجحين منهم وحينئذ يستطيع هؤلاء الناجحون أن يبدءوا سنتهم الثالثة مع بقية طلبة المعاهد الدينيـة فى موعد واحد . أما الذين لاينجحون منهم فانهم يبقون للاعادة فى السنة الثانية. وبهذه الكيفية تصبح السنة الدراسية واحدة لاقسام التخصص والمعاهد الدينية جميعاً تبتدئ حوالى شهر سبتمبر من كل سنة وتنتهي حوالى شهر يونيه

٦ — وتقرر اللجنـة للمكفوفين حق التمتع بمـا يتمتع به المبصرون من حيث الانتساب للازهر والمعاهد الدينية وتلقى العلوم التى تناسبهم فيها للحصول على شهادة العالمية الخاصة بهم ودخول أقسام التخصص بالازهر . وتدريس مايمكنهم تدريسه من العـلوم فى الازهر والمعاهد الدينية والالتحاق بوظائف الامامة والخطابة بوزارة الاوقاف

٧ — وترى اللجنة ان ماقدمت من المقترحات لايمس مالطلبة الاقسام الثانوية بالمعاهد الدينية من الامتيازات بمقتضى المادة ٥٩ من القانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١ المعدلة بالقانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٢٣ على قاعدة تقديم الاكفاء من طالبي التوظف

٨ — ونظرا لضرورة البدء فى الحال بتعديل مناهج الدراسة فى الازهر والمعاهد الدينية تعديلا يلائم روح العصر الحاضر مع حفظ ما للازهر من الصبغة الدينية العربية تؤلف لجنة من حضرات الاعضاء الآتى ذكر أسمائهم بعد تنفيذاً لما يقرره مجلس الوزراء: —

فضيلة الشيخ حسين والى سكرتير المعاهد الدينية وفضيلة الشيخ محمد شاكر وكيل الجامع الازهر سابقاً وفضيلة الشيخ محمود الديناري شيخ القسم الاول للازهر وفضيلة الشيخ محموداً بو العيون من علماء الازهر وحضرة صاحب العزة علي بك الكيلاني ناظر مدرسة القضاء الشرعي وحضرة صاحب العزة محمد بك السيد ناظر مدرسة دار العلوم وحضرة صاحب العزة الشيخ محمد حسنين الغمراوى بك المفتش الاول للغة العربية بوزارة المعارف وحضرة الشيخ محمد حسن الفقى المفتش بالتعليم الاولى بوزارة المعارف ؟

رئيس اللجنة	عضو اللجنة	عضو اللجنة
اسماعيل صرقى	محمد توفيق رفعت	محمد صرقى

نقابة المعلمين فى عهدها الجديد

لقد اسست نقابة المعلمين في مبدأ أمرها لسد حاجة شعر بها المعلمون وهى السعي في توحيد جهودهم للسمو بالتعليم ورجاله الي المستوى الذي تتطلع نحوه البلاد . وبدأت سيرها عاملة نحو هـذا الغرض فزادت ثقـة المعلمين بها ، واقبلوا على الا نضمام اليها . ولـكن سيرها اتجه بعد ذلك الى غير مابدأت فيه ، ورأى كثير من الاعضـاء أن يتوصلوا بسعيها الى نيل مطالب مادية ، وتغالوا في ذلك حتي حسبوا أن الغرض منها انما هو الوصول الي ذلك . فبدأت طائفة المعلمين ترى أن الاغراض الاساسية للنقابة قد تعطلت فأخذت تنصرف عنها ، ولم يكتف فريق من حضرات المعلمين بما بذلته النقابة من المساعي الكثيرة لتحقيق اغراضهم ، بل اسرفوا فى تقدير سلطتها وظنوا أنها مقصرة ما دامت تلك المساعي غير منتجة ، فمالوا عنها وكادت النقابة بذلك تصبح اثرا بعد عين

لهذا اجتمعت الجمعية العمومية اجتماعا فوق العادة في يوم الجمعة ٩ يناير سـنة ١٩٢٥ بدار النقابة وبحثت فى الاسباب التى أدت الى هـذه النتيجة. ثم قررت ان تعود النقابة الى القصد الاول بأن تجعل اساس عملها السعي الى المثل الاعلى الادبى من رفع مستوى التربية والتعليم ونشرهما فى البلاد. وعهدت الى لجنة من الاعضاء في أن تسعي لبث هذه الدعوة وتنشيط المعلمين على معاضدة النقابة على الاساس الجديد . وقد لاقت اللجـنة في عمـلها نجاحا يدل على مبلغ ارتياح النفوس الي هذا القرار . فجاء الرد بالموافقـة من عدد وافر من المعلمين واستأنفت الجمعية العمومية اجتماعها فى يوم الجمعة

٢٣ يناير سنة ١٩٢٥ فانتخبت مجلس ادارة جديد كما تراه مفصلا في غير هذا المكان .

وقد وجه المجلس الجديد عنايته لتحقيق الاغراض المتقدمة فبدأ بالنظر في قرار زيادة المصروفات المدرسية . وقد كتب مذكرة ثم انتدب وفدا من أعضائه قابل حضرة صاحب المعالى وزير المعارف وحضرة صاحب السعادة وكيلها فى صباح يوم السبت ٢١ فبراير سنة ١٩٢٥ وقدم اليهما المذكرة فرحبا بعمل النقابة ووعدا باحلال مذكرتها محل الاعتبار كما اظهرا استعدادهما لقبول كل ماتقدم من المباحث والملاحظات الخاصة بانظمة التعليم ومناهجه .

وقد بدأ المجلس بعد ذلك فى دراسة نظام التعليم وسيقدم عنه تقريرا لوزارة المعارف متي فرغ من البحث فيه .

وأمام المجلس مشروعات اخرى كثيرة مثل مناهج فروع التعليم المختلفة ونظام الجامعة ونظام البعثات وغير ذلك من شؤون التعليم .

وقد اهتم المجلس ايضا بالصحيفة فالف لجنة من أعضائه لمراقبة شؤونها والعمل علي رفع مستواها حتي تصل الى المكان اللائق بها. وسيهتم المجلس ايضا بالقاء محاضرات وعلى الخصوص المحاضرات الخاصة بالتربية والتعليم .

ونأمل أن يكون للنقابة من حضرات المعلمين ورجال التربية والتعليم معونة تشد أزرها ورعاية تثبت اقدامها وهمة تقوى دعائمها . والله يتولى توفيقنا الى سبيل الخير والسداد

جلسات نقابة المعلمين

نشر هنا ملخص ما يهم الاطلاع عليه من قرارات الجمعية العمومية لنقابة المعلمين ومجلس النقابة

الاجتماع الاستثنائي للجمعية العمومية

اجتمعت الجمعية العمومية لنقابة المعلمين بصفة استثنائية عند الساعة الخامسة من مساء يوم الجمعة الموافق ٩ يناير سنة ١٩٢٥ وحضر من الاعضاء ٢٤ عضواً . وبعد المصادقة على محضر الجمعية العمومية السابقة عرض مجلس الادارة الحالة التى وصلت اليها النقابة وجرت مناقشة فى إبقائها أو حلها فتقرر إبقاؤها على أن توجه عنايتها الى الامور الأدبية وتجعل أساس عملها السعي لرفع مستوى التربية والتعليم ونشرهما فى البلاد

ثم تقرر تأجيل الانتخابات لجلسة تعقد فى ٢٣ يناير سنة ١٩٢٥ وتعد متممة لهذه الجلسة وانتداب لجنة مكونة من خمسة أعضاء تعمل فى هذه الاثناء على بث الدعوه لتنشيط المعلمين على معاضدة النقابة على الأساس الجديد. وقد انتخب لها حضرات اسماعيل محمود القباني افندى وحنفي احمد افندى ومحمد عبد الواحد خلاف افندى ومحمد فريد أبو حديد افندى ومحمد حسن افندى

وفي الساعة الخامسة من مساء يوم الجمعة ٢٣ يناير سنة ١٩٢٥ استؤنف الاجتماع وكان عدد الحاضرين ٤٢ عضواً ، وعرض ماقامت به اللجنة الآنفة الذكر من الاعمال ثم عرضت الاستقالات المقدمة من حضرات النقيب والوكيل والاستاذ الشيخ محمد حسن الفقي والأستاذ رياض جندى ملطى افندى فقبلت كلها وقررت الهيئة بصفة استثنائية اعتبار مجلس النقابة منحلا وانتخاب مجلس بدله لتسيير النقابة فى خطتها الجديدة على أن تنتهي عضوية جميع أعضائه عند انعقاد الجمعية العمومية التالية

ثم أجريت عملية الانتخاب فأسفرت عما يأتى :

(أولا) انتخاب الاستاذ محمد لبيب الكردانى بك ناظر المدرسة الخديوية « نقيباً »

(ثانياً) انتخاب الاستاذ محمد أمين لطفي بك العضو بالمكتب الفنى بوزارة المعارف « وكيلا للنقابة »

(ثالثا) انتخاب الاساتذة : سيد يوسف افندى واسماعيل محمود القبانى افندى ومحمد عبد الواحد خلاف افندى ومحمد رفعت بك والشيخ أحمد أبو الفتح بك وعبد الحميد حسن افندى والشيخ محمد حسن الفقى ومحمدحسن افندى والدكتورعلى مصطفي مشرفه افندى ومحمود يوسف بك ومحمد بدران افندى ومصطفى عامر افندى وامين مرسى قنديل افندى أعضاء لمجلس النقابة

ثم ختمت الجلسة فى الساعة الثامنة مساء ... السكرتير

جلسات مجلس النقابة

جلسة يوم الجمعة ٦ فبراير سنة ١٩٢٥

انعقد المجلس فى الساعة الرابعة والدقيقة ٤٥ من مساء يوم الجمعة ٦ فبراير سنة ١٩٢٥ بحضور حضرات الاساتذة محمد لبيب الكردانى بك النقيب ، ومحمد أمين لطفي بك الوكيل ، والشيخ أحمد أبو الفتح بك ، ومحمود يوسف بك ، والشيخ محمد حسن الفقي ، وعبد الحميد حسن أفندى ، ومحمد عبد الواحد خلاف أفندى ، ومحمد حسن أفندى ، وإسماعيل محمود القبانى أفندي

وحضر أثناء الاجتماع حضرات الاساتذة الدكتور على مصطفى مشرفه أفندى وأمين مرسى قنديل أفندى ، وسيد يوسف أفندى ، ومحمد بدران أفندي .

وكان من بين قراراته مايأتى :

(أولا) انتخاب اسماعيل محمود القبانى أفندى سكرتيرا للنقابة ، وسيد يوسف أفندى أمينا لصندوقها

(ثانياً) انتداب لجنة من أعضاء المجلس لادارة الصحيفة ومراقبة تحريرها . وقد انتخب الاستاذ عبد الحميد حسن أفندى رئيسا للتحرير والاساتذة محمد رفعت بك ومحمد عبد الواحد خلاف أفندى والدكتورعلي مصطفى مشرفهأفندى . وأمين مرسى قنديل أفندى ومحمد بدران أفندى وسيد يوسف أفندي ومحمد حسن أفندى ومصطفى عامر أفندى واسماعيل محمود القبانى أفندى أعضاء للجنة الصحيفة

(ثالثا) انتداب لجنة من الاعضاء لدراسة مشروع زيادة المصروفات المدرسية وتقديم تقرير عنها للمجلس قبل يوم ١٣ فبراير سنة ١٩٢٥ . وقد انتخب لها الاساتذة محمد أمين لطفى بك ومحمد عبد الواحد خلاف أفندى والدكتور على مصطفى مشرفه أفندى وأمين مرسي قنديل أفندى .

(رابعا) فصل كاتب النقابة محمد سالم أفندى وتعيين بدله

وطائفة أخرى من القرارات الادارية

وختمت الجلسة فى الساعة السادسة والدقيقة ثلاثين مساء . السكرتير

جلسة يوم الثلاثاء ٢٤ فبراير سنة ١٩٢٥

انعقد المجلس فى الساعة ٥ والدقيقة ٤٥ من مساء يوم الثلاثاء ٢٤ فبراير سنة ١٩٢٥ بحضور الاساتذة محمد لبيب الكردانى بك النقيب والشيخ أحمد أبو الفتح بك ومحمود يوسف بك ومحمد رفعت بك وعبد الحميد حسن أفندى ومحمد بدران أفندى (الذى حضر اثناء الاجتماع) واسماعيل محمود القبانى أفندى . وقد خرج الاستاذ أحمد أبو الفتح بك أثناء الاجتماع لعذر .

واعتذر عن الحضور كل من الاساتذة محمد أمين لطفى بك ومحمد عبد الواحد خلاف أفندى والشيخ محمد حسن الفقى وأمين مرسى قنديل أفندى ومحمد حسن أفندى وسيد يوسف أفندى والدكتور على مصطفى مشرفه أفندى بعضهم بسبب المرض والبعض بسبب السفر والبعض بمشاغل

وبالنسبة لوجود مسائل مستعجلة فى جدول الاعمال تقرر اعتبار الجلسة قانونية على أن لاتسرى قراراتها إلا بعد عرضها على الاعضاء الغائبين وموافقة العدد الكافى منهم

وبعد الموافقة على محضر الجلسة الماضية شرح السكرتير الاجراءات التى اتخذت بشأن مذكرة المجلس عن مشروع زيادة المصروفات المدرسية . قدمت اللجنة المكلفة بدراسة المشروع تقريرها فأحيل إلى لجنة لمراجعته مكونة من الاساتذة عبد الحميد حسن أفندى ومحمد عبد الواحد خلاف أفندى واسماعيل محمود القبانى أفندى . ثم

عرض على النقيب والاعضاء فرادى وبعد الموافقة عليه انتدب وفد مكون من حضرات النقيب والوكيل والدكتور علي مصطفى مشرفة أفندى . فقدم المذكرة لمعالي وزير المعارف وسعادة وكيلها فى يوم السبت ٢١ فبراير سنة ١٩٢٥ .

وقد وافق المجلس على هذه الاجراءات ثم قرر عدة قرارات منها :

(أولا) معاينة مكتب بعمارة تيرنج لنقل مقر النقابة اليه — وبعد المعاينة تقرر النقل فعلا .

(ثانيا) إرسال صحيفة المعلمين مجانا لجميع أعضاءالنقابة ماداموا مسددين أقساط اشتراك النقابة لغاية صدور كل عدد

(ثالثاً) الموافقة على بدء سلسلة من المحاضرات فى الامور التى تهم المعلمين . وأن تكون المحاضرةالأولى منها يوم الجمعة ٢٠مارس سنة١٩٢٥ بمدرج مدرسة دارالعلوم ويلقيها الاستاذ اسماعيل محمود القبانى افندى فى موضوع « توحيد التعليم الأولى والابتدائى »

(رابعاً) انتداب لجنةمن الاعضاء لدراسة موضوع «أدوار التعليم المختلفة والغرض من كل منها » وتقديم تقرير عن ذلك للمجلس . وقد انتخب لها الاساتذة محمد امين لطفي بك ومحمد رفعت بك ومحمد عبد الواحد خلاف افندى وعبد الحميد حسن افندى والدكتور على مصطفى مشرفه افندى وسيد يوسف افندى وامين مرسى قنديل افندى واسماعيل محمود القبانى افندى .

وختمت الجلسة فى الساعة السابعة مساء .

السكرتير

الفهرست

صفحة

(١) الصحيفة فى سنتها الثالثة ٣

(٢) طريقة منتسورى فى التربية والتعليم : ٥
لحضرة الاستاذ عبد الحميد حسن أفندى

(٣) نشوء الكون : ١٥
لحضرة الدكتور على مصطفي مشرفة أفندي

(٤) منشأ اللغات : ٢١
لحضرة الاستاذ الشيخ احمد الاسكندري

(٥) الحياة العلمية في اكسفرد ٣٠
لحضرة الاستاذ اسماعيل محمود القبانى أفندى

(٦) استحضار الارواح ٣٩
مقالة ملخصة بقلم حضرة محمد عبد الواحد خلاف أفندى

(٧) أصل المناطيد ونشوؤها ٥٧
ملخص محاضرة ألقاها حضرة الدكتور احمد عبد السلام الكردانى أفندي

(٨) الرق فى الاسلام ٦٨
لحضرة الاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار

(٩) تعليم الميكانيكا في المدارس الثانوية ٨٢
لحضرة الدكتور علي مصطفي مشرفه أفندى

(١٠) مذكرة مجلس نقابة المعلمين عن مشروع زيادة المصروفات المدرسية ٨٥

(١١) أخبار التعليم

«ا» قواعد الامتحانات العامة الأميرية ٩١

«ب» تقرير اللجنة الوزارية فى شؤون الازهر ٩٦

(١٢) النقابة فى عهدها الجديد ١٠٢

(١٣) محاضر جلسات نقابة المعلمين ١٠٤

أستدراك

وقعت بعض اغلاط مطبعية نافت النظر لاهمها وهي

صفحة	سطر	خطا	صواب
١٧	٣	$\frac{1}{1000}$	$\frac{1}{10000}$
١٨	١٣	٢٤ مليون	٢٤ مليون مليون
٣٢	١١	هذا الغرض	لهذا الغرض
٨٩	١٣	يمدد	يحدد
٩١	١٣	المذكرة التوضمية	المذكرة التوضيحية
٩٢	١٩	تدل على	يملى

المطبعة العلمية
بشارع خيرت بالقاهرة

مستعدة لطبع كل ما يطلب منها
بغاية الدقة ونهاية السرعة